

رواية

أوكتاجون

octagon

تأليف سمير حمايه

## الإهداء

إلى كل قلب هادئ يعيش للفوز بقلوب الآخرين إلى كل قلب يتقن الفن البديل للغضب ولا تغرقه  
العصبية، سلاحه الحكمة والكلمة الطيبة ، هو قلب قادر على صناعة العجائب والتأثير على القلوب  
الغليظة فالقلب الهادئ والمتأمل عنوان للوعي.

فكن إنساناً ولا تكن شبحاً لإنسان .

سمير حمايه

# 1\_ البيع

واقع مؤلم، تحول لسوق كبير، بضاعته ليس سلع بالمفهوم العادي، ولا سوق نخاسة بالمفهوم القديم، ولكن هناك بيع آخر ..

بيع الصاحب ، .الشرف ،.بيع النفس ،.بيع الوالدين، .بيع الجار ..بيوع فرضت نفسها على الإنسانية الضالة .

وليت البيع مجزي، ولكن بثمان بخس، بيع رخيص !

. بيع بلا سبب، بلا ذنب ولكن فقط إرضاء لهوى النفس.

لا أحد يفكر! هل نراجع مبيعاتنا الماضية أم نسير في دروب الحياة نبحت عن بيع جديد...

هل نراجع زلات لساننا ونسترد مابعناه ...!

هل نبحت عن الدمعة الجميلة التي تسمو بالقلب والروح تلك الدمعة التي تقع على وجنتيك وأنت تتذكر عظمة الخالق وعظم الذنوب...

هل بحثت عن الدمعة الحارة من قلب خاشع خاضع لله..هل بحث عن دمعة حدثت

لحظة فراقنا للمعاصي..هل عشت دمعة التوبة..دمعة سجود .دمعة أخذ بيد صاحب..دمعة ركوع.دمعة تفريج كربة أو مسح رأس يتيم ..هل بحثت عن تلك الدموع أم حبست نفسك في دمعة الهوى عندما تكسب شيئاً دنيوي أو تخسر شيئاً ...دمعة فقد ملذات ..دمعة غرور وجبروت.

في هذا المساء التائه يجلس حكيم مع نفسه يحاورها تارة ويحاور عقله تارة أخرى .تمردت أحاسيسه عن الكتمان واحتدم الصراع النفسي .

دمعة حائرة وقفت على وجنتيه يتمنى أن تجد لها رفيقا يساعدها على السقوط أو تتجمد على الخد  
مُخلفة لحيرة..

هو يحاول أن يبحث في هذا المساء عن ذاته.. يترنح بين ربيع وخريف أيامه المتساقطة من شجرة حياته  
..! صرخة بين الضلوع . تبحث عن روح تائهة.

مساء ليس فيه سوى هو وصديقه الأنا، الباحث عن الفجر. يلحفه الشتات ويطعنه الأرق في كل  
جانب.. دقائق عقارب الساعة تتسابق، يشعر بالشواني

بالدقائق، يشعر بهذا الكون يضيق..!

يبحث عن أمل معلقاً في ذيل الفجر لعله ينير له غده .. لعله يشعر نفسه أفضل حالا ..!

عجيب أمر هذا المساء ،. كيف يضيق الكون ومساحة الرؤيا فيه ذات منظار واسع، يصل لكل شئ مرئي،  
وغير مرئي.. حيرة مابعدھا حيرة وأخيراً قرر حكيم أن يجعل من العزيمة جيشاً ومن الإرادة  
سلاحاً. فطموحاتنا تبدأ بأحلام يقظة حتى وإن تحولت لكوابيس ، نعود من جديد لنقطة البداية .

لمعت عينه بالحلم وردد أصوات التحدي حتى تصل إلى القمر وتقف عند الشمس، ارتفعت نبضات  
قلبه ،. أغمض عينيه دخل في موته

الصغرى . توقفت عينه واستدعى عين المنام التي تحرسها شرطة المنام . راحت تتراقص أضلاعه مع  
نبضاته.

## 2 \_ رؤيا

إمتلأ عالمنا بالمفاجآت الغامضة التي تأتي بدون سابق انذار.

إختفى عالم الإنسان خلف ستائر النوم، وراحت الأرواح تسبح في فضاء آخر. حكيم يملك الإختيار في صحوه ،.يختار كيف يسير، من يقابل ولكن الأحلام والرؤى لا نختارها، تأتي إلينا جبراً لا طوعية، تفرض علينا مانراه! والحلم يختلف عن الرؤيا، الأحلام تأتي فوضوية وعبثية لا تتذكر منها شيئاً وأحياناً يقودها السواد فتأتي محملة بالكوابيس، والأشباح المرئية والغير مرئية أم الرؤى فننذكرها غالباً وتأتي كفلق الصباح.

الحياة نعيش ونتعلم فيها ونتدرب على كل شئ المأكل والملبس والمشي والكلام والعمل ومخاطبة الناس ولكن في الأحلام لا نتدرب على شئ وكل شئ تلقائي في وجود الإنسان ولكن إن غاب الإنسان نشعر بالغربة ونخاطب الأشياء حولنا وقد تجد فيها الأمن والآمان .

..وقفت الرؤيا على بابه يراها وهو مغمض العينين ،.استعمرت حواسه ..داعبت عقله ،.همهمات مكتومة تصدر عن حكيم ،جسده ينتفض تارة ويتلوى تارة أخرى،.يحرك قدميه وكأنهما يسيران في الهواء..يتمتم بكلمات غير مفهومه ،.في الأحلام لا تستطيع أن تكون جميلاً ،لا تستطيع أن تكون عاقلاً..خليط بين العقل والجنون تحركه أشياء لامرئية ولا تحركه أجهزتنا العصبية .

..هَبَ حكيم من نومه منزعجاً ،مزعوراً ،هو يتمتم بكلمات ..!

هو الشيطان ،هو إبليس ،.هو عدو الإنسانية ..!

أنا قلت كده كثير محدش صدقني !

محدثاً نفسه ،ماهذا الحلم الصعب ،.ثم يراجع نفسه، لا ليس حلما إنها ممتدة إلى غروب  
،والغروب ممتد لسواد ليل حالك..

الرحمة أيتها السماء ، غابت قوارب الأمل الخشبية ،حلت قوارب من القش نجدف بأعواد ثقاب فتحرق  
القارب ،تشعل الماء حريقاً...

من هم هؤلاء الجوعى الذين يستغيثون..!

ومن هم هؤلاء العراة الذين يصرخون، ولا يسترون عوراتهم

ومن هم هؤلاء المرضى الذين حل بهم الوباء..!

..المدينة الجميلة أصبحت أطلال،

ماهي تلك الكنيسة الذهبية التي تؤذن كأذان المسلمين ويختلفوا في الشهادة فالمسجد يؤذن أشهد أن لا  
إله إلا الله وتلك الكنيسة تؤذن أشهد أن تمثال المسيح هو الله،!

ومن هذا الشخص الذي حدثته وقلت له ليه بتأذنوا مثل المسلمين .قال هذا مذهبنا الجديد ونؤذن في  
أوقات صلواتكم .

ومن هن هؤلاء الفتيات الذين يقودون الجوعى والعراة والمرضى

فيغدون عليهم الأموال ويغريهن للصلاة في الكنيسة .

وماهي مدينة أوكتاجون المحاطة بسور عظيم شاهق الإرتفاع وداخلها أبراج عالية يخرج من كل فتحة  
فيها فوهة لمدفع ! ..

ماهي تلك الأشكال الهندسية الغريبة وتلك الرسومات الغامضة..!

وكيف من في الداخل لا يسمعون صرخات الجوعى ونداء المرضى والعراة وكل المستضعفين ،، لماذا هم ملاصقون للسور ويضربون عليه بأيديهم حتى خارت قواهم ،، صراخ الإطفال ،أنين الشيوخ....

لماذا هم مسجونون في سجون الخوف والهلع..!

..في لحظة يستجمع قواه ،ومسح ماعلق من خده من دموع ،يقول لنفسه..!

من المؤكد أنها أحلام منتهية ليس لها علاقة بالواقع ،لا تزال الحياة بخير ..فيها طفلة تبتسم ،فيها زهرة ،فيها طائر ،لن ينتهوا ،فملك بدائل اخرى من القش ،فملك الخشب ،الحديد لصناعة قوارب أخرى...

يجب أن لا نموت في حضن الظلام ..؟

..عاد يحدث نفسه ..

ماذا إن كانت رؤيا حقيقية ،نبؤة لواقع ينتحر فيه النبض على مقصلة القدر،تحت ليل يتسربله الظلام ،تقوده الأشباح ،يظهر الليل على حقيقته ويسدل علينا جرائله..

هل تلك رؤيا لمنحنى قادم تستعمر فيه المدن الشياطين..!

بحياة فوضوية ،عشية ،بلا قوانين، يأكل القوى فيها الضعيف..!

ومن هذا الشبح اللعين الذي صرخت فيه..؟ وأيقظني من سبات عميق بصرخة خرساء وعمياء مجهولة بلا وطن ..

لماذا ينقض عليه بمخالبه ويرسم نجمة خماسية على حلمي؟..هو يمزق هذا النسيج الذي نسجته بمخيلتي ،، يحطم مدن الأماني.

..بدأ حكيم يشعر بالخوف..نبضاته تتسارع..يحاول أن يستفيق وهو ينتفض رعباً، عيناه تسدل ستائرهما فتهرب بعض الدمعات ..

يحدث نفسه متوتراً هل أنا هو أنا..؟ أم هناك قرين يلتصق بي..هل أنسي ما رأيت وأعواد حياتي كما هي بحلوها ومرها ،.أم أبحث عن تفسير والتفسير لا شك سوف يكون مخاطرة ،.متريداً هل أبعد عن المخاطرة ،لا أهتم بما رأيت بأم عيني ..!هل أدع الحلم في ذاكرة النسيان لتغصبه بعيداً عني دون أن أشعر.

...رفع حكيم رأسه ونظر حوله في حجرته قائلاً ..لا يوجد شيء غرفة تتنفس برئائي، ترى يعينيني..رغم أنها شاهية الألوان، أرها الآن غريبة بلا ملامح!

يحدث نفسه ،نبضه صامت بلا تدفق..

هل هي رؤيا مقدسة ، ويعيش لحظة مقدسة، وهل تحترق تلك اللحظة وأطفيها بتبلد ولا مبالاة؟

يحاول حكيم أن يصمت وهو يدرك أنه الصمت العاهر يحفه سكون ونبض أوشك على الإنهيار..يحاول أن يتمم بصوت منبوح بأحبال تالفة..يخفض صوته أكثر فأكثر لكي لا تسمعه نفسه .

نسي أنه مفكر ومبدع ،.نسي أنه فيلسوف وأستاذ جيله ،.نسي مئات الكتب التي قرأها..اختار أن يصمت بلا صراخ ،بلا نبض، بلا دموع./هو جسد أُغْتِيلَ على أرض الحلم،شعر بموت دون موت ،احتضار بلا نهاية،حتما سوف يكون هناك نبض يتدفق من لاشيء؟؟هو عاش خمسة عقود دون أن يشعر بتلك اللحظة ،لا توجد في رأسه شعرة سوداء والشيب علا كل شعر رأسه فلن تفلح تلك اللحظة أن تقوده للمشيبي ..

ولن يكسي السواد وجهه الأبيض الذي أصبح مكفهراً ومُحمراً ولن تنقص من طوله الفارع ولن تقهر جسده الممشوق بنحافة أو بدانة .



### 3 \_ لقاء

جلس حكيم في الكافيه المفضل له، ينتظر حبيبته المذيعة في قناة الحياة والناس ريهام شوقي، ليحدثها في تلك الرؤيا التي أزعجته....!

ريهام امرأة في العقد الرابع من العمر تصغر حكيم بعشرة سنوات مطلقة وبعد أن كانت منصرفه على معرفة الرجال نتيجة ما عانته مع مطلقها حتى أصبح الرجال عقدة لديها، كانت لا تأمن جانب رجل، حتى تقابلت مع حكيم فأبهرها بهدوءه، عقليته، رزاقته، قوة عقله، بصيرته، ثقافته التي ترتاح لها. وتتماشى مع تفكيرها، أعجبت به وتطور الإعجاب حتى أصبح عشقاً وحكيم يبادلها نفس المشاعر، منذ وفاة زوجته لم يكن مهتماً بالجنس الناعم ومنشغلاً في القراءة والأبحاث كأستاذ للفلسفة في جامعة القاهرة، ورغم وسامته وجمال أسلوبه لم يستغل ذلك في علاقات وقتيه وليس له في دروب النزوات وظل مخلصاً لزوجته المتوفية، تقابل مع ريهام في إحدى الحلقات في برنامجها، تعددت بينهما اللقاءات حتى أصبح كلا منهما لا يستغني عن الآخر ولكنهما اتفقا على عدم الزواج، وأن يُبقيا على هذا الحب والعشق بعيداً عن عواصف الزواج ورياحه التي قد تقصف به ..

إكتفيا بهذا الحب السامي المجرد من النواقص البشرية ..

هما في حالة من الرضا الكامل على هذا الوضع..

حكيم فاق من شروده على رؤيا ريهام قادمة نحوه حتى وصلت الى المقعد المخصص لها وهي تبتسم لحكيم قائلة ..

اتأخرت عليك؟

رد عليها بابتسامة اتأخرتي كثير حوالي سنة .

ريهام ..دخلنا في البكش بقى .

حكيم ..( نظر لها مبتسما ) ليتني أستطيع أن أبوح بكل كلمات الغرام ،أنثر عليك كل ورود العشق والهيام ، فقد طال إنتظاري وقرد الشوق على الكلام

وإعذريني إن كان هذا حالي ، فأنت رصيدي وكل مالي ،هي في عينه غالية

..ريهام ( تبتسم ) قصرت طرفها على حبيبها..تغامزه بوجنتيها حتى ذاب في غمزها....

..هو ينظر لسواد عينيها ،بياضها، فهي أرقى العيون حلاوة ،أروعها بريقاً ..لا يقصر طرفه عنها ،لا تقصر طرفها عنه..نسي همه وهو ينظر إلى عينيها،هي جميلة ،جمالها فوق الجمال ،فلا نظره يسعفه ولا كلمات بطعم كاللبن الدامع الدامع في الصباح..شعرها أمواج من حرير ،،بياض وجهها كالقمر،،شفتاها عسل وحلاوة بطعم فاكهة الجنة،هو الصائم في رؤيا ريقها وهو الفاطر على عذب زلالها، ينظر إلى النيل وكأنها لو عطست لزادته عذوبة،هي من جمعت حسن نساء الأرض.

..كلاهما شارد في الآخر وقطع شرودهما النادل ..

ريهام عصيرنا المفضل هما يعشقان عصير الرمان .

..نظرت إلى حكيم..

.. احكي لي الرؤيا الي رأيتها يا حكيم ، جبتني متصبعة ..!

..قص حكيم الرؤيا على ريهام، الكنيسة التي يؤذن فيها ومادار بينه وبين أحد أفرادها وكلمات الأذان ..ما رآه من مرضى وحفاة ،عراة ،جوعى ،، ومدينة أوكتاجون ووصفها بأسوارها وأبراجها.

.. ريهام .. انا شايفه انه حلم عادي وهو اجس في العقل الباطن نتيجة إنشغالك بالواقع ووطنيتك بعروبتك وعقيدتك وتخشي المخاطر، أعتقد ده انعكاس طبيعي لذلك.

.. حليم ... هل تشكين في شفافيتي وإحساسي .

.. ريهام ... بالطبع لا ... دائما بصيرتك صائبة .

.. حليم ... وهذا ما يقلقني ؟

.. ريهام .. وأيه اللي مخوفك كده ؟

.. حليم ... لأننا في زمن ساءت ملامحه ،. لا أعرف من منا أضع الآخر، نحن أم الزمن، فالجدران التي كنا نلطحها بالتباشر والطين أمست تلطح بالدم. وأصبحت تعج بالصراخ، العويل، اللواط جعلناه جنس ثالث، نتعامل مع الكبائر كحالات نفسيه، نستهلك الكثير من وقتنا في التفاهات والحوارات المقرفة.. علماء دين ضلوا عن الطريق وإستهوتهم الدنيا ...

شبابنا ابن ال كان منذ وقت مضى رجل تعتمد عليه والآن نقول مراقق ونحرس على مشاعره ونخشي تأديبه، نقول في مرحلة خطرة.. كل ذلك ياريهام هو ماسبب لي من رعب بأهوال أخطر وأعظم مما نعيشه .

.. ريهام .. فاهماك يا حليم ولكن لا نُحمل الأمور أكثر من طاقتنا واحنا مش حنقدر نصلح الكون .

.. حليم .. تلك الجملة بالذات كارثة، هي السبب الرئيسي لما نعانيه ،. نشك في قدراتنا ونخلق الضعف ونقول احنا حنقدر نعمل أيه ..؟

هو أحنا حنقدر نصلح الكون ..؟ كلام مطاطي، أجوف يستنزف القدرات ويقتل الإرادة والتحدي .

..ريهام ...طيب وأنت حتقدر تغير أو تُصلح من مجتمع نخر السوس في عظامه .

حكيم ....تفتكري لو كل نبي أو مصلح يأس عند أول عثرة هل كانت نجحت ديانة أو فكرة .

..ريهام ..أنت في دماغك أيه مش قادرة أستوعب !

..حكيم ..أول خطوة أشوف تفسير للرؤيا ..تاني خطوة هي الوقوف ضد الشيطان .

..ريهام ...عندي فكرة بكرة عندي حلقة وحستضيف فيها شيخ أزهرى وقسيس مسيحي خايفة أقولك

تيجي تحتدم معهما في الحوار والإختلافات . أفضل انك تنتظر قرب نهاية الحلقة في فقرة تلقي

الاتصالات وتتصل بينا وتعرض الرؤيا قد نجد لديهم تفسيراً .

..وأنا أفضل هذا الحل، المواجهة من المؤكد أنها سوف تخلق مشاحنات وهما لديهما خطوط حمراء لن

يتعدوها، لن تكون هناك مساحة للحرية والاتصال أفضل .

## 4 \_ اتصال

..انتهى حكيم من صلاة المغرب،نظر في ساعته، لا يزال هناك أكثر من ساعة ..داخل تلك الحجرة المظلمة لا يوجد بصيص ضوء سوى الآتي من جهاز التلفاز..كل حول ماحولة أشباح مرئية الستائر،الأثاث،الجدران ،خيال بعيد يتطاير، يحاول أن يتحسس في صمت ،عالم النور يتسع ،والدنيا عندما تضيق بالإنسانية، لا تختلف عن تلك الحجرة المظلمة فالأمني تهاجر بلا عودة ،الأحلام تصبح كعصافير لم يكتمل تحليقها ،.كم من قناص يتربص بها واضعاً يده على سهامه، متخفياً وراء أشجار الغابة، حتى عاداتنا ذكرياتنا..تراثنا ،ألقينا بهم في بئر عميق ونخشى أن نصرخ فيها فيرتد لنا صداها ..

أين السعادة ؟.

لماذا يعشش الهم حولنا ويطعننا بخناجر الألم صباحا ومساءً؟

..حتى الأيام أصبحت قاتلة ، موجعة، كلما حاولنا أن نضمد جرح يوم، أتي اليوم الآخر بجرح جديد ...

.كم هي مسكينة أحلامنا، أوجعناها ألماً، وصبراً، وأعمارنا أصبحت زهور ذابلة .....

قطع خيال حكيم ظهور حبيبته ريهام ببرنامجها الحياة والناس ..

ها هي تشرق، تنير جنبات المكان،ها هو وجهها يطل عليه بإبتسامة رقيقة .هو يدرك أن هذا الوجه هو جزء منه، هي سحابة عمره التي لا تفارق سماءه وتمطر عليه فتبعث فيه الحياة .لو سألته عن أمنياته لقال لك هي وقربها،هي.

يراهها كلمات بحروف مذهبة ،سطور معلقة في أرجاء قلبه .كأنها جمعت كل الهوى وألقت به في قلبه وكل أضلاعه ....

...إنتفض حكيم من تفكيره وراح ينظر لضيوف الحلقة أحدهما قس معروف وشيخ أيضا معروف، يتفرس ملامحهما التي علتها إبتسامات مصطنعة..... هو يدرك أنهما يجلسان على أريكة بخطوط حمراء، تابع حكيم البرنامج في صمت متمنيا للحوار الحياة ..هو يتمنى أن يكونا على قدر

الحرية ،لا يحصران الدين في العبادة فقط ويقطعانه عن الحياة..

حتى أمست العبادة روتين حياه نؤديه حينما نتذكر أو يلامسنا القلب والضمير همسة من حياة ...!

الفريقان يقفان خلف أسوار شائكة وضعتها لهم الأفاعي بمهارة ...

يخيفون النصارى بكلمة كفر ،مهولين منها ،جعلوها جدار كبير يحول دون تقارب ،حتى الشيوخ اصطادوهم في هذا الفخ ومنهم من يفتي مجاملا، ومنهم من يرجع الى منهجه الالهي ،،رغم أن الأمر يسير، وأن العيب في تلك العقول الغائبة عن الوعي فكلمة تكفير بمعناها الرباني، يخص الخالق فقط هو من يحكم فيها، ومعناها الدنيوي بسيط هو عدم الإعتقاد، فالمسلم لا يعتقد في الديانة المسيحية، وكذلك نفس الحال للمسيحي هو لا يعتقد في الإسلام ...الكفتان متساويتان في عدم الاعتقاد....

ولكن هناك من يعبث .من يتعلق في كفة وينزل بها ليثير أصحاب الكفة الأخرى .

..حاول حكيم أن ينصت لحديثهما، لعله يجد حل حقيقي، أو كلمة تبدأ ثم تنمو شيئا فشيئا وتكبر في أحشاء الروح ،القلب،الفكر ..يتمنى أن يجد مايثير فضولة ويدغدغ مشاعره حتى يرتاح من التساؤلات الكثيرة ..

يخاطب نفسه ويحدثهما من خلف جدار الأمان؟

ينتظر حب حقيقي يدثرنا ويجعلنا نقبل بعضنا البعض..

يتمنى أن لا يجهدوا أرواحنا خلف العصبية والفكر الضال..

يتمنى منهما غفوة وصحوة ضمير حقيقية..فإما أن نعيش في بحر الحياة بحب وود حقيقي ؟  
أونستسلم للغرق ونحرق مراكبنا ..

..قطعت رنة في هاتفه تفكيره فابتسم في صمت

فريهام رنت عليه خلصة من المؤكد أنها تقول له استعد .

..اتصل حكيم بالبرنامج ورحب بريهام والضيوف وقص عليهما حلمه وريهام أعطت الشيخ البداية في تفسير الرؤيا...

حكيم ينظر الى التلفاز، متابعا رد الشيخ على كلامه، فقد صلى وسلم على النبي (صلعم) وأطلق لسانه العنان في أن الرؤيا لا تخلوا من كونها أضغاث أحلام وعبث والدليل كيف يحدث أذان في الكنيسة وهي عقيدة قائمة على دق الأجراس للصلاة ولا يوجد بها أذان وعقيدتنا تقوم على الأذان وقت كل صلاة ..

أما عن خوفة وهلعه ورؤيته عراة وجوعي فهو نقص إيمان لديه وأنصح بالمحافظة على أوقات الصلاة، وما رآه من مدينة بأسوار عالية فهي الجنة وقد قام حائل بينها وبينه .

..رد حكيم وقال له جنة آيه يامولانا، بها رسومات غريبة، ورموز غريبة ووجوه صعبة، وأبراج شاهقة، يخرج من فتحاتها فوهات مدافع .

..رد الشيخ كل هذا الذي رأيته هو شياطين بالفعل وتحول بينك وبين الجنة لنقص الايمان ياولدي ..إجلس مع نفسك ،راجع نفسك وحافظ على الصلاة .

...ريهام محدثة القس وهل ترى ياأبونا ما رآه الشيخ .

..رد القس ..لا أنا ارى رأي آخر، مخالف لفضيلة الشيخ. وإن هذه الرؤيا هي بشرى وسعادة وأن الله ينير قلبه لشئ ما وسماعه بأذان يقول أشهد أن المسيح هو الله فهو دلالة ربانية على صدق المسيحية

.....

...رد حكيم على القس منفعلا لا يابونا الاذان كان بيقول..أشهد أن تمثال المسيح هو الله .

...رد القس ..لا فرق يابني فهنا رمز لصور المسيح ومماثيله والأذان يشير الى الرمز فقط لا التمثال ..ام باقي الحلم أتفق فيها مع فضيلة الشيخ على أنها هواجس وكوابيس تحتاج قوة إيمان لصرفها .

..أصابت الصدمة حكيم من تفسير رؤيته بهذا الشكل..هو لا يكذب إحساسه لا بد لها من تأثير وتذكر كهنة الفرعون وتفسيرهم لرؤيا السبعة بقرات السمان والعجاف وأنهم فسروها أضغاث أحلام حتى فسر الرؤيا يوسف عليه السلام .

هم خطأ ماكنت في حاجة لهم ،ولكن كنت أحتاج من يفرج كربى ..

هم يجعلوننا دائما فاقدي الأنفاس ،هم يبعثوننا في الحياة ويشتتونا ولا يمنحونا الحقيقة ،هم يحافظون على مواقعهم كجزء من هؤلاء الذين يُسخرون كل شئ لأهوائهم .

..يحدث نفسه قائلا لن تموت رؤيتي وسوف أجد لها تفسيراً ..

سوف أجمع أنفاسي ،أرتب حقايبى ،أجعل من نفسي مهاجرا لمدن الحقيقة الصعبة التي تختفي خلف ألف سور وسور .

أقول لكم يامن يسافر عبر سطوري وكلماتي ..تأكدوا أني أراكم ..أشعر بكم فلا تندهشوا أحبتي ولا تتعجبوا إن خرجت قهقهة عالية وضحكة متمردة..سوف أخبركم أني قطعت تذكرة الرحيل للمدى البعيد ..لن أفتقدكم فأنفاسكم تعطر حروف الكلمات وتتابع رحلتي البعيدة .

أحب أن أرى منكم بسمه تعينني على الشقاء ،تقطع جبل البكاء..وأسألم هل ينفع الصمت والحياة كتاب يجري مع أقدامنا وتنتفض عند حلمنا ..لا تجعلواالبكاء يمزقنا قبل أن نمزق نحن أوراقه أم تختارون أن نمزقه بعد أن يؤلمنا ..أنتم أبطال قصتي وماعداكم أشخاص ثانويين .



..عشنا حياة لهو تؤرقنا كثرة الحكاية، وتؤلمنا القصص حتى وإن كانت تسلينا ..

قرأنا مافات من كتاب الحياة ولكن تذكروا أن صفحاته ممتدة لغد وبعد غد حتى يشاء الله لا تجعلوا  
الحلم كومة من العصيان والعقوق..، لا تجعلوا التفاهات سطور في كتاب من السهل أن تتناثر أدراج  
الرياح ..تعالوا لا ندنس تلك الصفحات برائحة الحرام..

قد يصعب علينا طفل لقيط ،نقول ماذنبه، ولكن لو تأملنا في الكتاب، سوف نجد أعمالا غير مجدية  
جعلت منا لقطاء ،بؤساء ،أشد بؤساً من هذا الطفل اللقيط....

تعالوا يا أصحاب ممزق صفحات الغش والخيانة والحسد والكراهية..تابعوا معي رحلتي لا تشفقوا علي  
حالي وتحصنوا بالإرادة ..بالأمل .

## 5\_ حيرة

خرج حكيم من مكتبه مسرعا نحو مكتب عميد الكلية ليتبين لماذا يطلبه على وجه السرعة ؟

اصطدم بالساعي وهو يهرول في الطرقات نحو مكتب العميد حتى سقطت الصينية التي يحمل عليها الساعي القهوة ..

لم يبال بصوت الساعي ، هو يقول أنا عارفه يوم مش فايت النهاردة رابع واحد قهوة يندلق مني هو فيه أيه ..

..لم ينتظر حكيم أن يستأذن في الدخول ودفع الباب ودخل ووقف أمام مكتب العميد قائلا

..خير ياسيادة العميد ؟

..العميد بادره قائلا ..أنا لم يتبقى في خدمتي غير ستته شهور واتحال معاش .عاوز أقضيهم في هدوء وروقان بال ومش حمل ضغط وأنا قلبي مش متحمل .

حكيم ..ربنا يديك الصحة سيادتك .ولكن أنا مش فاهم حاجة !.

العميد .. يابني مش عاوز الف وادور ( يمد له ورقة ) اكتب إستقالتك أفضل من اني أطلعك قرار إقالة .حكيم مندهشا ..أكتب إستقالتي ليه..!

العميد ....يعني مش عارف عملت أيه ؟

حكيم ...لا مش عارف .؟

العميد ..(يناوله ورقة) ...طلب إستدعاء لحضرتك من النائب العام بناء على شكوى الاستاذ نبيه نبهان المحامي .

حكيم .. ( يمسك طلب الإستدعاء يقرأه)وليه ده كله انا عملت ايه ...!

العميد ..إزدراء أديان وإحداث قلاقل وفتنة تهدد أمن الدولة حوالي إتهام. .

حكيم... ليه أنا ؟

العميد ..أيوه ليك أنت علشان تحلم وتنشر أحلامك وتفسرها كويس .

حكيم ..أحلام أيه ..أنا عاوز افهم ؟

العميد...انت مش نشرت على صفحتك رؤيا ،وقلت شوفتها في المنام ،وحطيت تفسيرين واحد لابن سيرين ،والآخر للنابلسي.

حكيم.. أه حطيت؟ بس ده حلم حتحبس علشان حلم ،وكمان أستقيل بسبب حلم.

العميد ...أنا ماعنديش وقت أضيعه معاك ،ياتستقيل ياعتبرك موقوف عن العمل حتى تنتهي التحقيقات .

حكيم ..مش حستقيل ؟

العميد..خلاص اعتبر نفسك موقوف عن العمل، وكمان نسيت أقولك فيه خمس شكاوي كمان من الطلاب في قسمك .

حكيم ....فيه أنا ؟

العميد أه فيك انت .مش امبارح بتكلمهم في فقر القلوب .

حكيم ..أه كلمتهم في فقر القلوب .

العميد ..واتهمت الناس بفقر القلوب، وأن المجتمع إعتاد على فقر القلوب، وإن الجميع أوصد الأبواب  
للمشاعر الإنسانية .

حكيم ..نعم قلت ذلك، وقلت فقيرة القلوب التي لا تنبض شراينها بالحب.... ولا تنفجر في أعماقها  
ينابيع العطاء، ووصفتها أنها صخور جدداء لا تنفجر منها قطرة ماء، وقلت أننا نسير في الطريق الخطأ،  
وقلوبنا تتساقط أوراقها.

العميد ..وأنت طبعا شايف كلامك ده صح ؟..كلامك ياأستاذ ينشر اليأس والإحباط في القلوب ويظلم  
هذا المجتمع الذي يرتقي يوما بعد يوم.

حكيم ...ممكن أعرف الخمسة طلاب أصحاب الشكوى .

العميد ..انت تعرفهم كويس،الخمسـة طلاب الي اتهمتهم زور بتعاطي المخدرات داخل المحاضرة  
،والحشيش الي اتمسك معاهم طلع شيكولاتة.

حكيم ...نظر إلى العميد نظرة شفقة وإستهجان ،انصرف في هدوء ورن هاتفه وكانت المتصلة ريهام  
تطلب مقابلته على الفور، هرول مسرعا حتى أنه اصطدم بنفس الساعي ودلق منه القهوة مرة أخرى  
...

لم يعبأ بالنظرات التي تطارده وهو يسير في الطرقات..بعضها ربما يكون شفقة، والكثير منها شماتة لا  
يجد لها سببا، لا يقترب منه أحد، حتى أصدقاء قسم الفلسفة في الكلية، كلما صادف أحدا منهم وهو في  
الطريق أشاح بوجهه بعيدا، لا يزال ممسكا بالهاتف، انتهت المكالمة على أنه سوف يتقابل بعد ساعة  
مع ريهام في مكانهما المعتاد.

في فناء الكلية وقبل أن ينحرف يمينا قبل أن يصل باب الخروج، سمع كلمات سخرية ،إستهجان..هو  
يعرف تلك الأصوات جيدا،هم من تقدموا بشكوى ضده إلى العميد بعد ضبطهم يتعاطون المخدرات  
داخل المحاضرة

وأمسك بهم متلبسين بعلب سجائر الحشيش الملفوفة ،وبعض قطع الحشيش ..إبتسم وهو يقول لنفسه ربما ظلمتهم كما قالوا وأن ماوجدوه شيكولاته وجميل أن يكون هناك نوع في الشيكولاته جديد يمكن تعاطيه بالشم والسحب بالأنفاث وليس بالأكل والتذوق..

..أصوات بعض طلابه القلاقل يصرخون خليك قوى كما عرفناك ياأستاذ. وأصوات أخرى تعترضهم وتحاول أن تفتك بهم، وا تدخل الحرس الجامعي في التفريق بينهم ،ورافق الحرس حكيم حتى خروجه من باب الكلية.. .الوجوم والذهول يسيطران عليه ..في لحظة يجد نفسه منبوذا مطاردا من الحياة ..هل هي الرؤيا التي نشرها.. وقام بتفسيرها على الفيس بوك واليوتيوب وتويتر.

..هل سببت تلك الرؤيا هذا الإزعاج ..هل تقلق رؤيا ..؟ كيان كبير متوحش يحتضن كل المقدرات من بشر وكيانات ومؤسسات ...

يتعجب حكيم من سرعة الأحداث والأمور الغير متوقعة .

هل أصبح بين يوم وليلة شخصا مُطارداً ومنبوذاً..

خرج حكيم من باب الكلية ،إتجه يمينا سيرا على الأقدام بجوار سور الكلية حتى يصادف تاكسي بعيد عن باب الكلية، ومتجها به لكافيه قصر النيل المكان المفضل له ولريهام .

..إبتعد حكيم عن باب الكلية بحوالي مائة متر ،وبينما هو يهم بالتوقف لإستقلال تاكسي ..فجأة أحاط به ثلاثة أشخاص .أحدهما وضع سلاح أبيض في جنبه، يبدو أنه مطواة ..

قالوا له خليك ماشي معانا بهدو،ومانسمعش صوتك ..

حكيم يستفسر متعجبا أنتوا مين ..؟مش ممكن تكونوا شرطة ..أحدهما يغرز المطواه في جنبه، قولنا بلاش صوت ،لو طلع منك صوت حنخلص عليك ومشي..

توقفت أمامهم عربة لا نسر حمراء بزجاج مانع للرؤيا.

دلفوا به داخل السيارة دخل أحدهما الأول، وضعوا حكيماً في المنتصف ودخل الآخر بجواره، وثالثهم في الكرسي الأمامي بجوار السائق الذي يبدو أنه رابعهم.. كلما حاول حكيماً أن يتمتم بالكلام منعه،

.حتى انفجر فيهم.. انتوا مين وعاوزين أيه ..؟، إستحالة تكونوا شرطة.. إلتفت إليه من يجلس بجوار السائق وقال له .. احنا مواطنين، احنا شرفا. ومش شرطة.

..الأحداث المتلاحقة زلزلت حكيماً، إندهاش غير طبيعي عما يحدث معه..

مين دول وعاوزين منه أيه ؟هم بلطجية ولكن لم يجد تفسيراً للأمر، ولو كان الأمر مقصوداً على تقييد حريته لكان هناك أسلوب آخر، مبني على استغلال القانون بشكل يتماشى مع الالهواء ..هو يدرك خطورة القانون في يد الجهلاء والحمقى فهم يعتبروه مطية لهم وكل فهمهم للقانون هو حمار للركوب والرفس به أينما شاءوا.

..جرس هاتفه يرن يبدو أنها ربهام تستعجل قدومه عندما حاول أن يمسك الهاتف خطفوه منه وأغلقوه .

## 6 \_ أحلام مرتعشة

الساعة تخطت الساعة مساء ..ريهام بدأ عليها القلق، مر أكثر من ساعة وحكيم لم يأتي وهاتفه مغلق....!

هل تعرض لسوء..

ماهذا اليوم البائس الذي يلاحقها بالضربات والطعنات ..

هي قد تَوَقَّفَ برنامجها ،لم يخبرها أحد سبب لهذا التوقف حتى فكرة برنامجها الجديد قد تم وأدها ..  
مايحدث مع حكيم وطلب إستدعاء أمام النيابة ..

تتساءل ولا تجد إجابة .....

تركت كوب عصير الرمان ولم ترتشف رشفة واحدة، تركت كوبها يواسي الكوب الآخر الخاص بحكيم ....  
تنظر إلى مياه النيل التي كانت تراها تجري ،أصبحت راكدة ركود البرك والمستنقعات، فالحشائش  
إستعمرت كل مكان فيه ،حتى البقع السوداء سكنت بلا حركة .....

تفكر في سببا لما يحدث ...

.تسترجع كل شئ ...

.وفجأة خطر في بالها شيئاً، فتحت النت على صفحة الفيس بوك الخاصة بحكيم وراحت تقرأ مانشره  
عن الحلم...

تركزت قصة الحلم فهي تعلمها وتوقفت عند التفسيرات التي وضعها حكيم للرؤيا ما بين تفسير ابن سيرين او النابلسي فهذا ابن سيرين يفسر رؤيا الكنيسة مرة بشكل سلبي ،على أنها ترمز لمكان موبقات، خمر، أو زنا، او مكان لهو وتارة أخرى، رؤية الكنيسة بشئ إيجابي، وأن رؤيتها تمثل الحاجة للتغذية الروحية، أو الراحة الروحية، أو ترمز لمعرفة روحية، أو ثقافة أو صلة بالقوة العليا وهو الإله...

تركزت تفسير ابن سيرين وذهبت إلى تفسير النابلسي هاهو يفسر رؤيا الكنيسة بشكل مختلف يقول على على رؤياها أنها رمز للجور والظلم من الحاكم وغالبا يتبع رؤياها رؤيا للمرضى والجوعى والفقراء والمساكين..!

وتفسير رؤيا مدينة أوكناجون والقلعة المحاطة بالأسوار فهي رمز لبيت الشيطان...رعشة انتابت ريهام، راحت تنظر لحجم التعليقات أكثر من ألفي تعليق بعضها يهاجم حكيم بضراوة والبعض الآخر ينحرف بها تجاه المعارضة

والقليل يتجاوب مع التفسير، أغلبهم توقف عند تفسير النابلسي وربط الواقع من تديني في كافة أحواله، من تعليم، صحة، إقتصاد وإنحراف سلوكي ومجتمعي وإنتشار الكذب، والجدال، السفسطة الدائمة والبعد عن الموضوعية ومنهج التفاهات أصبح هو الحكم في الواقع.. فلا إحترام لحرية رأي وإستقطاب دائم... نظرت ريهام إلى كم اللايكات فوجدت أنها غير عادية... Lake

ومن خلال معرفتها بتفكير حكيم شعرت بالخوف ومن المؤكد أن هناك خطورة على حياة حكيم .....

بدأت تشعر بالحزن على أحلامها والخشية من توديعها ، بدأت تشعر بالوحدة والغربة رغم حضوره في قلبها..

هي تدرك جيدا بأن مايحيط بها من واقع كلماته مصطنعة وهمساته معلبة ومغلفة في علب كريهة الرائحة..، حتى أشواقهم ومايظهرونه من ود هو مثلج قطع من الفواكه المثلجة وضعوها فوق بسكوتة محترقة ، كل شئ أصبح بثمر ،.الكلمة بثمر حتى مع تفاهتها،الإبتسامة بثمر فأمست لا تخرج إلا بمقابل..حتى المشاعر والأحاسيس أصبحت بثمر باهظ التكلفة ..



هي تصرخ في قرارة نفسها وتنادي ولا يسمع صوتها سواها..

غريبة حول الناس ،لن يشعر بها أحد حتى لو تهاوت وسقطت لن يستقبلها سوى الأرض..تصرخ  
بصرخات مكبوتة ولكن صراخها مطعون ومجروح بالألم.....

..أين هو أين حكيم ....؟لن يمد لها أحدا يده ولن تصافح سوى الهواء .

تعلم أن هناك الكثير يتمني تقبيل يدها ،رغبة في نزوة خاصة ،أو إمتلاك وسد غرور.....

غابت العاطفة السامية بين البشر ،هاجرت بعيدا..

هي تشعر أن قدرتها على النسيان قد خانتها،وبعد أن كانت تطير في الفضاء الرحب، أصبحت مكسورة  
الجناح، ترفرف ذبيحة تحت أقدام الأشرقياء....

تود أن تضع رأسها الآن على الوسادة ،لا تستحضر وجوههم العفنة في الظلام ،تنادي البعيد في المكان  
المجهول.

تتفقد ذاكرتها وتنظر إلى كرسي حكيم وكأنه يجلس أمامها ولكنها لم تجد سوى آثار لغياب أوجع قلبها  
....

..تفكر في حل..؟ تسأل نفسها أين يكون حكيم .

تحاول أن تطرق أبواب الأمل ،تتخلص من أشباح اليأس والحيرة ..

تحاول أن تعود لنفسها ، ربما تجدها.

تشعر أنهم يشوهون مشاعرهم الصادقة ،يحاولون طمس الأعماق.

لا لا لن أستسلم سوف أنتظر حافلة الأمل وقررت أن تسأل عن حكيم في أقسام الشرطة والمستشفيات.

## 7 \_ أُمْنِيَّات بَيْن الصُّمُودِ وَالضِّيَاعِ

فقر الفكر.. هو أسوأ ما يمكن أن يصيب البشر بنكسات في الحياة، والأعظم منه خطورة هو إنحراف الفكر، وفي غياب الفكرالوسطي تترنح الإنسانية حتى تصبح ذرات في مهب الريح ..

لستم معي هل أنتم في حيرة مثلي..؟

هل جلستم مع أنفسكم ..

أنا أسمىكم أبطال الرواية ،،أنتم الجزء الغامض فيها، قد يكون محسوسا أو غير محسوس..، بعضكم يبني من الأمنيات مالا يطيق وبعضكم في حيرة.

.صديقي هل يمكننا التحكم في التمني..؟

هل التحكم في التمني لا طاقة لنا به .؟

.تأمل جيدا السطور فأنا وأنت نتحاور،أنت تقرأ وأنا أسأل..

أكاد أن أكون أسمع إجابتك..أنصتْ إليك

عليك فقط أن تحدد أمنيته..

ولكن إنتظر يابطي

هناك شروط يجب أن تتنبه لها..

...أن لا تتمنى ما هو ملك لغيرك.

... لا تتمنى السهل وتبعد عن ما يؤلمك.

... لا تتمنى بعشوائية ولكن بحساب العواقب.

....إجعل ابتسامتك طريقا في التمني.

...تذكر أنك لا تعيش وحدك في الكون.

أشعر بك، وأبتسم، ربما أصابتك تلك الشروط بالإحباط، وقلت سوف أغلق تلك الرواية ولن أتصفحها مرة أخرى وأنسحب من دور البطولة بها.

.صديقي الأمنيات بين الصمود وبين الضياع..

بين التحدي والضعف ، فإن غفلت عن تلك الشروط يا صديقي، أصبحت أمنياتك مشابهة لأمنيات الآخرين، ولا بصمة لك، وترى نفسك مقلدا ، وتهرب منك إرادة التحدي والسعادة، وتقف عن التقدم لأنك ستقتنع بوصولك عند الحد الذي وصل إليه الغير.....

وتذكر أيضا أن الأمنية التي هي ملك للغير، تصيبك بالإحباط، لأنها ملك غيرك. ..

أيضا سوف تجعلك تنحرف، ترتكب الأخطاء، والمخالفات، وأنت تحاول أن تمتلك ما لا يحق لك إمتلكه عندها لا تفكر بأنك حاولت إمتلك ما ليس لك فتشتكي ضياع أمنياتك ...

طبق كلامي عن حالنا كعرب، والفرق بيننا وبين الغرب ..

المقارنة الصعبة ،.أضعنا علمنا، تاريخنا، أمنياتنا، تراثنا، وأخذ الغرب منا كل شئ ورتبوه بأمنيات مختلفة، وبنوا عليه حضارتهم، وتقدمهم ونحن عزفنا عنها ،وأهملناها وصرنا ننظر لأمانيتهم ونكررها ونحاول تقليدها ففشلنا مرة خلف مرة حتى أصبحنا في ذيل الأمم ووقفت أمنياتنا عند حد...

مانأخذه منهم وتوقفنا عند نقطة صعبة بلا بداية ونهايتها باهتة .

.أنصت لي يابطي هم نجحوا وتفوقوا علينا لأنهم التزموا بشروط الأمنيات

ونحن اعتمدنا على التقليد ومن يلتزم تلك الشروط سوف يحقق الأتي

...تكون له الأمنيات شعاع ينير طريقه المظلم .

... نستشير الهمم لإمكانية تحقيقها مهما كانت التحديات.

..سوف نرتقي بالأمنيات ولا نقف عند حدود الآخرين.

... التفكير العقلي السليم يؤمن بأن الأمنيات المسموحة لا فائدة منها وإذا نحن لسنا في حاجة.لها، فلو

تحققت شروط الأمنيات ، سوف تظل صامدة أمام التحديات مهما كان حجمها...

يابطلا أنت من تختار الطريق وأنت سيد الموقف وأنت سيد الأرض ...بطلا قد أكون أسهبت كثيرا في الكلام وخرجت عن أبطال الرواية .

ولكن كما قلت سابقا وأكرر أنت بطلها الحقيقي وأبطال الرواية ثانويون يقومون بخدمتك..... .

....في منطقة صحرواية قاحلة ، لا حياة ،.لا بشر.. لا مطر..

كل الظروف معادية للحياة...

.أرض جافة تتوسل قطرة ماء..

سار الأربعة أفراد بحكيم مسافة تقترب من المائة متر بعيداً عن الطريق العمومي في منطقة بعيدة عن العمران ،.أحدهم يحمل معدات في يده.

حكيم ...انتوا موديني فين ...؟

أحدهم ..حنفسحك شوية ...!

آخر يتحدث ...ماتيجوا ندوه الطريحة ونقلعوه الهدوم بلبوس ونسيبه هنا وخلص. زي ماعملنا في اللي فات .

يرد عليه آخر يبدوا أنه كبيرهم ... لا الأوامر نفسحه .

..حكيم ...ممكن بس أعرف عاوزين مني ايه وتعرفوني منين ..

أنا شخص في حالي عمري ماضيت حد ومااستحقش منكم كده ..قولولي حد سلطكم عليه...؟

..أحدهم ... ماتتكلمش كتير وماتضيعش الطاسة اللي معميرينها.

..آخر ..شكله حيفوقنا من الحجرين .

..أدرك حكيم أنهم غائبين عن الوعي ولا فائدة من الجدل معهم .

....توقفوا على بعد يتخطى المائة متر.

كبيرهم ..احنا نحفر هنا...

حكيم ..حتحفروا أيه هنا ..؟حتدفنوني ...؟

أحدهم ...اسم الله عليك ماأنت بتفهم أهو

..استمر اثنان منهم في الحفر ولم تُجدى توسلات حكيم ولا كلامه عن حرمة قتل النفس وإزهاق الروح

وهم يسخرون منه ..

انتهوا من الحفر.

..كبيرهم.. حدث حكيم ..اخلع ياشاطر كل هدومك

..حكيم... أخلع أيه في البرد ده حرام عليكم .

..كبيرهم ...حندفيك بالتراب ماتقلقش..خلصنا واقلع بدل مانقلعوك .

حكيم يخلع ملابسه ماعدا الداخلي منها ..

..أحدهم ..لا ياشاطر اخلع خالص.

حكيم توسل إليهم بأن يتركوه بملابسه الداخلية ولكن لم يستجيبوا لتوسل أو رجاء ..خلع حكيم ملابسه الداخلية وستر عورته بيديه .

..كبيرهم... انزل بقى ياشاطر الحفرة .

تردد حكيم في النزول فرموه بها.

كبيرهم ..اجلس بقى خيلنا نخلص .

..حكيم ..لم تستجيبوا لأي رجاء أو توسل حطلب منكم طلب آخر.

أحدهم ..ماشي قول ...

حكيم... ادفنوني واقفا يعني حتى الرقبة .

كبيرهم ..لا حندفنك كلك .

أحدهم وشوش في اذن الكبير، وقال له

...تعالى ندفنه حتى رقبتة مش حيقدر يصرخ ولا ينادي حد ودي منطقة مليئة بالديابة واحنا سامعين

صوتها ..نخلي للديابه عشاها.

..كبيرهم يضحك . ..ماشي الكلام .

يقومون بدفن حكيم حتى رقبتة ....

كبيرهم مخاطبا أحدهم ...

.....صوروه بقى بالكاميرا علشان نودي الصورة وهدومه للبasha .

انتهوا من تصويره وحملوا ملابسه وتركوا حكيم لمصير صعب أن يتخيله ولم يخطر بباله يوما ..فليتهم

حبسوه أو إعتقلوه لكان أهون ولكن ثقته بالله كانت كبيرة فرمها يكون هذا خيراً له .

## 8 \_ آهات المحبين

تجلس ريهام تائهة، تقلب صفحات الحيرة ..

هذا هو فنجان القهوة الخامس ، لم تترك مستشفى ، أو قسم شرطة إلا وسألت فيه عن حكيم..

ورغم البحث المضى ، والإرهاق الغير عادي، فهي لا تشعر بشئ .

.يزاحمها الخوف ،.تقتلها الحيرة، تغزل من الآهات ثوب الوجد..

كل الشوارع اليوم عرفتها ،.تحسست نبضها..الليل يطبق عليها ..

لا تريد أن تتسامر معه كالعادة...

لا تعرف كيف تستريح ،.تلتزم الصمت.. تحاول أن تدفن حيرتها وتوترها في ذاكرة الأعماق البعيدة،

ولكن كلما حاولت فشلت..

تحتضن صورة حكيم ،.دمعات تنمرد ،.تعانق ظل الغمام..

تحاول أن تطرد الأفكار الخبيثة ..لا ..لا ..لا تريد أن تفكر فيها..

حتى لا تؤرق مضجعها...

.لا تزال شاردة في حضن الأم..تتمنى أن تدفن نفسها في ذاكرة مفقودة تنفذ سطورها ،وتغلق

صفحاتها..

هي لم تجد من يشاركها همها ..

لمن تشكي سوى الله ، راحت تتذكر هذا الطائر، الذي وقع في حب وردة بيضاء ،وقرر أن يصارحها بحبه.. كم تحب هي هذا الدفء الغامض الذي لا تشعر به سوى معه....

.تنادي يانصفي الآخر

أين أنت..

تكمل قصة الطائر ،..بعد أن صارحها بحبه، رفضته ..ظل يعترف لها بحبه بشكل يومي، حتى ملت الوردة البيضاء منه، فقالت له ..

حين يصبح لوني أحمر، سوف أحبك ..

وفي يوم أتى لها الطائر ،قطع جناحيه، ونشر دماؤه على الوردة البيضاء حتى أصبح لونها أحمر ..

حينها فقط، أدركت أنه يحبها ،ولكن بعد فوات الأوان، فهي كتبت النهاية قبل أن تبدأ قصة البداية ..

ليتها تزوجت من حكيم !..

هي لا تحب أن تكون مثل الوردة البيضاء .

..الوقت لا يمر ،ولا سبيل أمامها، لا توجد صديقة تهمس لها بأوجاعها .

هي تدرك أن هذا الوقت أن الصديق هو هي ولكن بشخص آخر مجهول يختفي في أعماقها..الصديق أمسى شخص غير مفيد ورغم ذلك نستمتع بوجوده ...

هي تدرك جيدا أن حكيم ضحية لواقع مجنون كل من فيه يسعى ليغترب من نهر الجنون..واقع تجريدي كالفن التجريدي الذي تتداخل ألوانه بعضها في بعض في شكل غامض وتعلوه الدوائر والمنحنيات والإنسان فيه هو صنم.. هذا الواقع يحارب الإنسان والإنسانية..

ان تحدثنا عن بعضنا البعض في غيبة نتحدث بسوء وجهالة فالمرحوم هو أفضل حالا فنحن نتحدث عنه بشكل جيد نفاقا حتى لو علمنا حاله عكس مانقول..



..أصبح الواقع إنسان يولد باكيا ،يعيش شاكيا ويموت ،وهو لا يجني من الدنيا الذي حيا فيها بالطول والعرض سوى حفرة صغيرة ..هذا هو الإرث الحقيقي للإنسان الذي يتكالب على لا شئ في الدنيا..

عالم غريب ،،،

هل حكيم غير عاقل مثل العقلاء الآخرين الذين يعيشون لا بحثا عن سعادة ولكن تجنباً للشقاء.  
..عزيزي وبطلا ..هل تشفق على حال ريهام ..؟هل تدرك مثلها أن الحياة أصبحت ثلثمائة وخمسة وستون خيبة ووجع .. ؟

هل أصبح العام لصا ظريفا يسرق أيامنا..

لماذا لا تجد الإنسان الذي يحدثك عن نفسك ،لا عن نفسه حتى عناق الأصدقاء هو عناق أشخاص يريدون الهرب.عائق بحرارة باردة ..

ألا ترى يا صديقي أننا أفقدنا لموسيقى الطبيعة حتى الطيور ،نسيناها فهاجرت بعيدا ولا نبحث منها إلا على ما يملأ بطوننا ..

إفقدنا كل شئ الحب الذي هو أنانية في صورة تضحية لمن نحب..إفقدنا الضحكة والإبتسامة، وهما سلاحا الكفاح في الحياة ..

إفقدنا الصدق الذي أصبح كتاباً نادراً لا يوجد منه سوى نسخة واحدة مختفية ولا نبحث عنها..

إفقدنا الضمر الذي يهمس في أذاننا ليرينا كم نحن صغار..

إفقدنا الرجل الناجح، الذي يرتكب أخطاؤه في وقت لا يراه فيه أحد ،وعشنا الفجور بالخطأ، والتبرع بالمعصية، وضل فينا الحياء..إفقدنا الواجب وأصبح مفهومه لدينا هو مايؤديه الآخريين لنا ونسينا واجبنا .

إفقدنا الإيمان بالله وكم نحن في حاجة للرجوع إليه..لم يتبقى لنا سوى قطرات من الأمل هي كل أحلام البسطاء والبائسين .

## 9 \_ الإرهاب النفسي

جيوش الرزيلة استعمرت مدن الحياة.. الحق والعدالة في حالة هتك عرض دائم على الأرصفة، مولد سيدي الطرطو ، الفضيلة تُغتصب... الإنسانية مصلوبة على قارعة الطريق....

أشباح النهار تلتقط الأمانى وتسرق الأحلام....

الذل ضربية مفروضة على الصوت...

لا تتكلم فتخضع لضريبة الكلام في حدها الأقصى....

في الدروب والطرقات تسير جثث محنطة، عسس النهار لا يهدأ... عسس الليل يحمل سوط الجلد....

في تلك الزاوية البعيدة، امرأة تلعق أصبعها من العطش، وطفل يمسك بكسرة خبز عطنة.

.. يابطني هل سألت نفسك سؤالاً .

لماذا يعيش الغدر بيننا ، وكيف يطعنك من هم أولي لك ، ووظيفتهم خدمتك ورعايتك..

لماذا تلك الحقارة في التبرع بالمعصية، والفجر في الخطأ..؟

هم لا يكتفون بمنحنا ظهورهم ولكن يريدونك في قبضتهم..؟

هل نحن أغبياء نبحت عن عدل في قلوب تكرهنا..؟

هل نستحق الخيانة والطعن من الخلف بسلاح بارد..؟

لماذا يجعلونا نركب القطار وهو يتحرك ؟.

لماذا يجعلونا أياما تذهب ونعيش بأنفاس بلا روح ؟.

...ما أصعب أن تنتظر الموت ،الوقت منتصف الليل وحكيم يحدث نفسه ليتهم دفنوه ولم يستجيبوا لطلبه ..

صحراء موحشة ،أصوات الذئاب لا تتوقف .

ماذا إذا اقتربوا منه ..؟

لا شك، أنه سوف يكون لهم وليمة، بعد جوع..هو يشعر بالضياح لحظات قاسية ...

هو في ضياح بين ، ذكريات ماض موحش ،وحاضر قاسي ومميت، ومستقبل توقف، وقد يكون قد تركه وفر بعيدا..

هو يشعر أنه في تربة ، يحمل معه أحزانه ولا يدري هل هناك عملا يخفف من عذاب قادم، لا محالة .

.تستقبله جيوش من الآهات هو يرى أشباح تحيط به من كل جانب ..

لا يملك مسح دموعه ولا يملك الإختباء..

..أصبح هدفا لكل حيوان صياد ،،هدفاً جامداً لا يتحرك ..

أصبح رأس بجسد مشلول، بلا روح.

.يقف أمام نوافذ مستقبل مجهول..!

يصرخ بأصوات مخنوقة..

رحلت سعادته، ورحل حبه...رحلت أمانيه ،...جميعهم رحلوا، وتركوه جثة منسية، في صحراء جرداء، وأبقوه في قيود ترابية..

يحاول أن ينادي من جوف الأم

ينتظر من يغيث أنفاسه المخنوقة..

ينظر إلى الطريق العام ،حركات العربات من على بعد اكثر من مائة متر ..تقل شيئا فشيئا مع مرور الوقت ..

يدرك أنه من الصعب أن تتوقف سيارة..قمنى أن تتعطل كل السيارات وتتوقف على مرمى بصره.

الوقت يمر، وحكيم لا يملك سوى قراءة الشهادة التي يتمتم بها لسانه ولم تنقطع طوال الوقت..

.يحدث نفسه ماذا جنيت؟ وماذا فعلت ..؟

هل أنا أصبحت مجنون وخارج عن القانون..؟

هل أنا إنسان حالم وخيالي يصنع من السحاب أمواج ومن قرص

الشمس خنجرا يمزقه..؟

.. يعود ،يتذكر ريهام، فهو يعلم مدى حبها له، ويعلم جيدا حالتها الآن ومدى انشغالها، وقلقها عليه..

هو يخاف أن يفقد من تسكنه.

.يعلم أنها تبحث عنها، وهو من يحتلها..

هو خائف وتائه من عدم إكمال حياته بين يديها..

هو يحبها كثيرا كالمطر..

هو الآن يركن بعيدا وعصافيره تجمع الأحزان وتبني منها عشا كبيرا.. هو بعيد عن سطح الأرض وقريبا من السماء..

هو يشعر أن حلمه الأخير قد مات.....

## 10 \_ على الطريق

عربة نقل بمقطورة، تشق الطريق..

العربة محملة بأطنان من الألوميتال، يقودها السائق محسن العتال .سائق درجة أولى، قصير القامة ،أصلع ..له عينان جاحظتان..

في منتصف العقد الخامس ، ماهر في القيادة ويعشق الترحال بما.. يحمله في الليل فالليل صديقه ،تعود على ضجيج الطريق .

أبواق السيارات لا تخضع لقانون..مفرداتها نغمات سمعية صاخبة ..يحسها موسيقي، مَنْ تعود عليها .

ولكن هي صاخبة لدى الآخرين ..

هو كل يوم يمر من هذا الطريق يحمل البضائع لمدينة الملائكة الجديدة. هكذا يسمونها ..

محسن سائق، يعمل بأجر على تلك العربة التابعة لأحد رجال الأعمال.. الذين يسيطرون على هذا النوع من النقل ..

يجلس بجواره حرفوش التباع ، يلازمه دائما في سفرياته هو شاب في العقد الثالث من عمره...

حرفوش ..أيه يااسطى مالك سَكْتُ فجأة .

محسن ..مفيش يا حرفوش ماتشغلش بالك.

حرفوش ..اكيد زي العادة مشاكل البيت.

محسن ..نعم يا حرفوش البيوت الآن كل مافيها أصبح هم ..هم المصروف ،،هم التعليم، هم التربية ،وياريت بقينا نعرف نري..

الشارع والبتاع الي بيقولوا عليه ده هو الي بيربي .

حرفوش ..النت يا اسطى.

محسن ..أيوه هو ،،فرق العيال عن بعض،،بقت امهم تايهة بينهم ..

حرفوش ...نفس الحال ،،عيلين بشوف منهم المر، وأمى المريضة الي بتغسل الكلى ،،الواحد بقى مش عارف يلاقىها من فين ولا فين .

محسن ...البركة قلت في كل حاجة ،،العمر ،،الدخل ،،الأكل ،،حتى الكلام بقى مافيهاوش بركة ( يبتسم ) .

حرفوش ..ومين سمعك..ماعدش فيه لمه ولا صحبه حلوه ..الواحد ببص في وشوش الناس ،،بیشوفها وحوش مش بشر،صوت عالي،،مفیش إحترام لكبير و صغير..

كل ش بيغلا يا اسطى إلا البني آدم كل يوم بيرخص..

خايف يجي يوم مايكنش ليه تم..!

محسن..ربنا يرحمنا والنبي بلاش ننكد على نفسنا ونغير الموضوع .

حرفوش ...ياريت نقف شويه عاوز أعبر عن رأيي في الحياة .

محسن ..( يبتسم هو يدرك انه يقصد حاجته للبول ... يبادره) أنت ثالث مرة توقفنا ماتستنى نوصل المدينة .

حرفوش... مش حينفع ، مش حقدر اتحمل ،،انت عارف باخد برشام مدر للبول بشكل يومي من يوم ما حدثت لي الجلطة.

محسن ..حنقف فين دي حته مافيهاش صريخ ابن يومين وانت سامع صوت الديابة .

حرفوش ..دقيقتين بس وانا خلص مش قادر.

.محسن ..ماشي .يقف محسن بالعربة امام موقع مكان حكيم .

( حكيم يلمح توقف العربة من بعيد هي ظاهرة له ،،يلمح أحد الاشخاص يسير بضع مترات للداخل يبدو له انه سوف يتبول )..

ينادي بصوت عالي ..الحقوني...الحقوني ياناس.

...في الجهة الأخرى حرفوش يتبول ويأتي خلفه محسن .

حرفوش..انت جيت كمان .

محسن ..الظاهر اتعديت منك .

( يظهر صوت حكيم من بعيد )

حرفوش ..انت سامع الي انا سامعه .

محسن..نعم صوت حد بيستغيث .

حرفوش..تعالى نقرب نشوف فيه أيه

محسن ...كده حنتأخر .

حرفوش ..يمكن واحدة حد بيعتدي عليها ،أو حرامي يسرق حد ..استنى هنا، حروح أجيب العتلة احتياطي...

يعود حرفوش ،يأتي بحديدة كبيرة. يسيران على ضوء كشاف هاتفه وهاتف محسن الصوت يقترب منهم..



.....الحقوني ياناس.

على بعد أمتار قليلة من رأس حكيم ..رأوا رأسه .

حرفوش ...أيه ده راس من غير جسم .

محسن ..أكيد عفريت ..ياللا نجري ياواد.

حرفوش ..معاك حق، أنا بسمع كتير عن عفرايت على هذا الطريق، وفيه عفريته قابلت سلامة وجريت ورا التريللا.

محسن ..بيننا نجري .

حكيم ..متخافوش انا بشر مش عفريت .

محسن وحرفوش يقفان ويترددان بين الهروب ومحاولة كشف الأمر .

حكيم ...أرجوكم صدقوني .. بلطجية خطفوني، ودفنوني هنا،، حتى رقبتى....

..محسن وحرفوش يتشجعان..

محسن ..يعني انت انس زيينا ؟

حكيم ..أيوه والله وإسمي حكيم .

..يسيران في إتجاه حكيم حتى يصلان إليه

حرفوش ..مين اللي عمل فيك كده ...؟

حكيم ..ناس معرفهمش، انا استاذ جامعي ،خطفوني من امام الكلية.. ووصلوا بيه لحد هنا .

محسن ..تلاقيك عامل معاهم عمله كبيره .

حكيم ..بقولك معرفهمش والله معرفهم.

محسن ....بيننا نحفر ونطلعه .

حرفوش احنا نحفر جنب ايده، انت جنب ايد، وانا جنب ايد ولو طلعا ايديه حنقدر نسحبه...

.. استمرا الأثنان في الحفر حتى تمكنا من اخراج يديه ..اقترب منه حرفوش من الخلف واحتضنه من الخلف ،وسحبه ببطء من الحفرة

تمكنا من سحبه من الحفرة ،وهالهما حاله أن يدفنوه عاريا فأعطاه حرفوش الشال الذي يغطي به رأسه .، ليستر عورته.

..حرفوش..خد استر نفسك بده ولما نوصل التريللا هناك ترنج بتاعي خده البسه .

..شكر حكيم محسن وحرفوش وحضنهما والدموع تنهمر من عينيه .

غير مصدق وفي فرحة عارمة ، فرحة الإحساس بالحياة.

محسن ..لا شكر على واجب الناس لبعضها ..

ساروا حتى العربة وأخرج حرفوش ترنج سوت أحمر ارتداه حكيم وصعد معهم العربة .

محسن... حتركب معانا.

حكيم ..انتوا رايعين فين .

حرفوش ..رايعين ننزل الحمولة الي معانا مدينة الملائكة .

..ركب حكيم السيارة وجلس في المنتصف بين محسن وحرفوش وانطلق محسن بالعربة.

حكيم ..ابتسم وقال أه ياري..

محسن... فيه أيه ؟،،

حكيم ..لا مفيش حاجة افكرت مثل بيقول رُبّ دهر بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه..

حرفوش ..احمد ربنا .

حكيم ..معاك حق ،،الحمد لله على كل حال .

.يوم صعب .وفغي عن العمل واستدعاء نيابة .

وخطف ودفن .

..محسن ...ولكن ليه ده كله ؟.

حكيم ..معرفش والله انا راجل في حالي وعمري ماضريت

حد ولا احتكيت بحد ..من بيتي للكلية وشاغل نفسي بالقراءة والأبحاث وبس .

حرفوش ..استحاله مايكنش هناك سبب للعمایل دي !.

حكيم ..مفیش غیر حلم وخایف یکون هو سبب کل ده .

محسن ..حلم ..!

حلم أيه يا أستاذ الی يعمل فیک کده .سلامة عقلک .

حكيم ..معاك حق تسخر مني ماهو مش معقول أن حلم يسبب كل ده .( ناظرا الى محسن )..يااستاذ

؟..

محسن ..محسوبك محسن .

حكيم يا أستاذ محسن ..أحنا في زمن الأحلام فيه ممنوعة وبرخصة كمان وتصريح .

..حرفوش ..مش فاهم حاجة .

حكيم ...فيه ناس بتخاف إن الحلم يتفسر.

محسن ...والله مافاهم تقصد أيه لكن على العموم مش عاوزين نتقل عليك وحمدالله بسلامتك .

..حكيم ..أمامنا كتير على المدينة .

حرفوش ..تقريبا ساعة أو ساعة إلا ربع .

حكيم ..مممكن أستأذنكم بهاتف .

..محسن منحه هاتفه ..خد أنا معاياه رصيد (بيتسم ) مش حتلاقي رصيد مع حرفوش ولا حتى حيعرف يستلف.

خد بس بسرعة مفيش غير شرطة واحدة وانت وحظك علشان الكشاف خلص البطارية واحنا بنطلعك .

...حكيم يتصل بريهام ولم ينتظر طويلا وكأنها ممسكة

بالهاتف ولم تنام حتى هذا الوقت من القلق والتوتر .

حكيم ...ريهام اسمعيني علشان علشان البطارية قربت تنفذ..أنا بخير حكون بعد شوية في مدينة

الملائكة city of Angels

..ريهام ..وايه اللي موديك هناك .

..حكيم ..مفيش بطارية علشان اعرف اشرحلك .

..ريهام ..حلاقيك فين هناك .

حكيم ..(محدثا) محسن ...حنكونوا فين هناك .

محسن ...أمام البوابة ...علشان محظور علينا الدخول .

حكيم ..(محدثا ريها م ) أمام البوابة .

..ريها م ..طيب مسافة السكة .

حكيم ..( أعاد الهاتف لمحسن بعد أن شكره)

...حرفوش ..قدر ولطف ياأستاذ .

حكيم .. المرء ساع لأمر ليس يدركه والعيش شُحَّ وإشفاق وتأميل.. فلا مفر من قدر الله ياأخ حرفوش .

..يمرون بأسوار شاهقة ينظر إليها

حكيم بدهشة ..غير معقول هذا هي نفس الأسوار ..

ماهذا الحلم الذي يكاد أن يفتك به .( محدثا حرفوش )..طبعا هذا السور سور المدينة.

حرفوش ..نعم سور كبير وسوف يسير معنا حتى البوابة الرئيسية هو يحتاج أكثر من ساعة حتى تقطعه ،

حكيم ... ( يحدث نفسه ) هل أنا في حلم أم علم .

..السكون خيم على الجميع في العربة وكأن الماء سكن في أفواههم .

## 11 \_ عيون لا تنام

انطلقت ريهام بسيارتها، تشعر بأن مؤشر السرعة في السيارة يكاد ألا يتحرك، كل شئ حولها عابث  
،الأرصفة ..الأشجار ،مايحيط بها من عربات ،تسابق نفسها على الطريق وكأنها تسير حاملة نعشا  
طائراً للموت .

هي تدرك أن من يفضل الصمت ،تفجعه الأشباح من كل جانب،،من خسن حظها لن تجد زحام..لن  
تجد تفجعه الاشباح من كل جانب ،ولا تلك النوعية.....

التي تخرج من نوافذ السيارات مشوحة، والبعض الآخر تتطاير كلماته ،مصحوبة برذاذ مقزز يصب  
اللعنة يميناً ويساراً .. فلم نكتف بالأرصفة التي إختفت ألوانها، وتلونت بخيالات

البشر. حتي النسيم صار مطارداً من صخب الأصوات تنفست الصعداء بعد أن أمسكت بأول الطريق...

الصحراوي..إبتسمت وشعرت أن الوقت الذي صارها أصبح صريعاً الآن....

مؤشر السرعة، أصبح أيضاً طوع قديمها ،كأنها تنتقم منه بشدة ضغط قديمها على البنزين، وتعاقبه  
على تخاذل هو منه براء.

..كل ماحولها يتراجع في لمح البصر، وكأنه يجري إلى.. الخلف ،الأشجار..،السيارات..،لافتات الدعاية التي  
لا تستوعب معاملها، ولم تهدأ إلا بعد أقل من ساعة فهي أمامها ساعة وتصل إلى المدينة .

..هي تحمد الله، هو بخير ولا شك أنه واجه صعاب وأمور غير عادية ..،تقول لنفسها حمدا لله على  
سلامتك حكيم .هي تسمع دقائق قلبها التي لا تتوقف ..،بشائر السعادة تحتفل علي وجهها الذي استعاد  
نضارته..عاد البريق لعينيها الخضراويتين..ورود الدم تفتحت علي وجنتيها .. وشفتيها عادت لها  
الحياة، حنين الشوق يقتلها.....

مُنِي نفسها بتحطم ضلوعها بين يديه

مواكب فرح تنطلق في وجدانها، بين قلب يغني وجسد يتراقص مرتعشاً، دماء تحمل كؤوس الفرح  
لتطوف بها الأورده والشرابين مارة بكل دروب جسدها، عيناها تطرب لأهازيج القلب، تشعر بأن كل  
الكون يحتفل بها ويدق طبول الفرح

في كل مكان، تشعر بالراحة، فقد زال القلق والتوتر واطمأنت على حبيبها.

...خيوط الفجر أو شكت على الظهور،..سكون مفعم بأجنحة غير منظورة ، هي إقتربت من المدينة..

نصف ساعة ويكون حبيبها أمام عينيها.

## 12\_ مدينة لا ترى منها سوى سور وبوابة .

..سيطرت الدهشة على حكيم وهو يرى البوابة ..

هي بكافة تفاصيلها ..

محسن وحرفوش جلسا على الأرض بعد أن قاموا بتسليم التريللا وماتحملة من الوميتال وحكيم يقف متأملا في البوابة فيبادره محسن ...

..محسن ..ياعم حكيم اقعد الوضع هنا مختلف وغريب ..تعالى اجلس جنينا وما تتكلمش .

حكيم ... (ادرك قلقهم وتوترهم فجلس بجوارهم ) وقال لهم ..انتوا ليه مادخلتوش بالعربة من جوه .

محسن ..دي تعليمات احنا دورنا نوصلها لهننا ويستلموها مننا ويفضوا الحمولة ويطلعوها لينا فاضية.

..حكيم ..يعني مادخلتوش جواها أبدا .

حرفوش ..لا مادخلناش من جوه .

حكيم ..وطبعا ماتعرفوش حاجة جوه .

محسن ..كل اللي نعرفه أنها من جوه دايره جوه دايرة جوه دايرة . يقولوا عامله زي المتاهه.

.. وصلت سيارة ريهام ..

ما إن لمحها حكيم حتى جرى نحوها .

توقفت بالسيارة ،نزلت منها ،أسرعت نحوه تحضنه وهي تبكي ،،الحمد لله انك بخير ...قولي انك بخير

حبيبي وكأنها



غير مصدقه أنه يقف أمامها..

..ريهام ..بيننا نمشي حبيبي.

حكيم ..حاضر أنا كمان مش طابق أقعد هنا ..تعالى

نسلم على محسن وحرفوش وأعرفك بيهم

..هم ليهم الفضل في إنقاذ حياتي ..

يتجه بها نحو محسن وحرفوش ويعرف ريهام بهما ويعرفهما بها ويحتضنهما والدموع تنهمر من عينيه  
.حكيم ...أشكركم من كل قلبي لولاكم ماعشت .

محسن ..ماقولش كده ده تدبير ربنا وليك نصيب تعيش والفضل لحرفوش هو السبب اننا وقفنا .

حرفوش ..اه حظك بقى اني حبيت أعبر عن رأي في الحياة ونقف في نفس المكان .

حكيم ..تعلوه الدهشة .

..محسن ..هو يقصد أنه نزل يقضي حاجته .

حكيم ..بيتسم ..كل الشكر ليكم، ولا عدنا مثلكم من رجال ربنا يحفظكم .

محسن ..وأنت كمان خلي بالك من نفسك .

..حكيم ..الله المستعان .

...يتجه مع ريهام نحو السيارة بعد أن ودعها ..

ريهام تنظر الى الترنج الذي يرتديه .

..ريهام... أيه ده ...فين هدومك ؟

حكيم ..حكيك كل حاجة في الطريق ..

..ركبا السيارة وانطلقت ريهام مسرعة.

ريهام ..إجكيلي ماحدث .

حكيم قص عليها ماحدث منذ أن إختطفوه من أمام الكلية ودفنه عاريا وإنقاذ محسن وحرفوش له .

ريهام ..ربنا جعلهم سبب ليرد كيدهم ..

لكن هل علمت السبب ؟.

حكيم ..شاكك أنه يكون الحلم اللي نشرته على النت .

ريهام ..وليتك لم تنشر تفسير له ،،التفسير هو السبب فيما حدث لك وخاصة تفسير النابلسي بأن رؤيا الكنيسة رمز للجور والظلم والطغيان في الواقع .

حكيم ..وهل تفسير حلم يمكن أن يسبب تلك الوحشية معي .

ريهام ..هم أجبن مما تتخيل، طنين ذبابة، يؤرق مضجعهم ..اقولك كمان المفاجأة .

حكيم ..قولي ..منا ناقص مفاجآت .

ريهام ..تم وقف برنامجي بعد الحلقة إياها بتاعت الحلم وياريت كده وبس البرنامج الجديد رفضوه بعد أن تم وضع ميزانية له ،،وكان فيه حلقة ليه غدا أعطي زيارة وزير الصحة لمستشفى الأمراض النفسية ومنعوني من تغطيتها

حكيم ..هو الوزير سايب المستشفيات العامة المتهالكة والمنتھية الصلاحية، ورايح يزور مستشفى نفسي ..استحالة حيكون رايح يطورها .

..ريهام ...هو رايح يشوفها على الطبيعة علشان حيحولها لمستشفى إستثماري ويترك عنبر او عنبرين للمجاني ..هي مساحتها كبيرة .

حكيم ..حتى الجنون حيسثمروا فيه..؟

ريهام ..اه ياسيدي وتعرف حيسموها ايه House of psychological comfort

حكيم ..بيتسم بيت الراحة النفسية

..ريهام ..نعم،هم سيطروا على كل شئ ،،إعلام ، ثقافة . رياضة ،،قضاء ،،شرطة، ..جميع النقابات  
والمؤسسات ..حتى الفن دخلوا فيه ولن يعمل فيه ممثل إلا ممن هو تابع وخاضع لهم وينفذ سياستهم

حكيم ..وهانحن ندفع الثمن فالظلم أسرع شيء إلى تعجيل نقمة وتبديل نعمة.

ريهام ..صدقت ،فبيت الظالم خراب والخراب عشش في كل مكان..هم يأكلون الدجاج وتركونا نأكل  
السياج.

..جكيم ..وكيف نشكو وخصمنا هو القاضي والجلاد

لم يبق لنا سوى الله جل شأنه،متخمون يقسون على جوعى....

ومع إشتداد الظلم، فكل ظالم أبتلي بظالم آخر حتى اتسعت دوائر الظلم ،، فمن نكد الدنيا على الحر،  
أن يرى عدوا له ما من صداقته بد.

ريهام ...أنت حتروح على شقتي ،وبلاش تروح شقتك الوضع كده أصبح خطير ،وحتلاقي ألف عين هناك  
،حتى ولو كانوا مستريحين أنهم تخلصوا منك،أكيد لهم عيون دسوها حتى قبل محاولة التخلص منك  
،عندي في شقتي أمان وماأعتقدش حيفكروا في وجودك عندي .

حكيم ..ولكن أنا محتاج ملابس.

ريهام ..أنا حشتريلك ملابس جديدة،.إسمع الكلام ،،ونفكر

مع بعض في مكان أمين تختفي فيه حتى تهدأ الأمور وينسوك .

حكيم ..بفكر أروح الصعيد .

ريهام . السفر غير مضمون صدقني وممكن تتعرض

لمخاطر،،أنت تنام وترتاح وبعد ماتقوم أكيد حكون لقيت حل.

## 13 \_ دموع خرساء تبكي

عندما تبكي الدموع يصمت، كل شئ يصمت الهواء، وتصمت الشمس، ويصمت كل الكون، حين تبكي الدموع....

يختفي الضوء شيئاً فشيئاً، حتى تنعدم الرؤيا، ولم يتبقى سواها، تنهمر بغزارة، وتحرق كل مكان تسقط عليه..

يالها من قطرات متمرده، لا تكتفي بما تحقق من جروح ولكن تطلب المزيد من الجروح والقهر، حتى تستمر في السقوط..

هو يدور حول نفسه يبحث عن متنفس.. ..

فبينه وبين الراحة مساحات شاسعة من التشتت والقلق والحيرة.. إنها دموع غامضة، مثلهم، لا تريح وتسرق جواز المرور من حياته كأنه لم يعيشها.

يتساءل.. كم قطرة سقطت اليوم، وكم قطرة سوف تسقط غدا وبعد غد.

هو لم يرتكب جرماً ..

هو البسيط المتوكل على الله..

رغم صعوبة الدموع، إلا أنها الشئ الوحيد الصادق في... الحياة، فقد تكذب الإبتسامة...

وقد تكذب الضحكة...

ولكن الدموع لن تكذب أبدا..

هي الوحيدة الصادقة معي..

فكلما حاولت البحث عن حياة ،،عدالة ،،حرية ،وأن أعيش في محيط مقبول، له طعم ،رائحة ،وتستفيق دون ذلك

كله..هي وحدها، من يخبرني عن الحال ،في الوقت المناسب..قد يستطيع الإنسان أن يقهر الآخر بما له من جبروت أو سلطان..

ولكن لن يستطيع منع دمة تسقط .!

يجلسُ حكيم مع نفسه على آريكةٍ في الصالون، يفكر في زملاء الكليةِ

وماحدثُ من صمتٍ وشماتةٍ، هو نفس حال الأصدقاء .الأقارب . الجيران اليوم...

يابطل روايتي ،هل تفكر مثل حكيم ..؟

أُنصتُ لحديثك لا شك .....

أنك تقول لي.. ما أبشع أحاسيس الناس اليوم، نهبهم كل مساحات الحب والثقة البيضاء ،وَمَنَحهم كل الأراضي الخضراء التي بداخلنا، وننثرُ الورودَ الحمراء على عتبة بابهم .ونسهر لنقرأ أخبارهم على ضوء القمر، ثم نكتشف أنهم وضعوا إسمنًا مع الحمقى والأغبياء..

وأسألك بطلي كيف تعيش ..؟

أسمعك وأنت تحدثني وتقول أحاول قدر المستطع إختيار الأرض الخصبة والكلمة الطيبة....

وأغرسُ فيها بذور النجاح والعطاء، وأسقيها بماء عيني ،وأسهر عليها بإصرارٍ وإرادة، وأمنحها وقتي وصحتي ..وَمُئسِّي تجد أرضك مقفرة، لا تحصد منها سوى الفشل.

أجبنى يابطلى؁ هل لىك مرآة؁ أو غرفة زجاجة؁ بىلا أن تنظر لنفسك فىها؁ أنظر لعزىز لىك ىتوسى  
جراحة..

قل لى يابطلى...هل جربى أن تفتح لهم بىتك وتطعمهم

من ثمار أحلامك ثم تستىقظ على نىران الجحوى..؟

أسمعك صىقى تقول نعم .

ما رأىك ياصىقى؁ أن نىشارك فى فنجان قهوة؁ معظمنا فىضلها مرة؁ أى نوع من البن تحب ..

هل البن البرازىلى أم الهنىى ..؟

وإن كنت تكره القهوة..ىمكنك عمل مج نىكافىة؁ نحتاج

لشى ساخن يابطلى لتىفاً تلك الكلمات الباردة التى تعرى الغطاء على من حولنا..

تعالى نعد المشروب ونترك حكىم بمفرىه فقد أعىانا ببؤس حالة؁ ونحتاج قىرا من الترىض على الهموم  
والألم لنشاركه من جىىىء....

..حكىم..لا ىزال فى صمته؁ ىكتشف موى لسانه؁ عىىى حاجته للكلام؁ ولكن لسانه ىنطلق مسرعاً مع  
الصراخ والعوىل والآهات المحبوسة بىن جىران جسى متعب.

..رىهام تىىل من الباب حاملة بعض الأشياء والأغراض .. مساء الخىر حبىبى؁..معقولة صعىت؁ أنا  
قلت حلاقىك نایم.

حكىم..صعىت من شوىة حبىبىتى..

لا شك أنى سببى لك الكثر من الأذى والتعب.

ريهام ..سيبك من الكلام العبيط ده، أنت حبيبي وكل ماليه يا حكيم في هذه الدنيا .

.أنت النصف الجميل اللي مغلبنى (تبتسم )، وتعاود الحديث جببتك طقمين خروج واتنين ترننج .

حكيم ..تسلميلي يا كل العمر،أنت صوتي المجنون ..

أنت الحياة ،أنت شجرة الأمل أستظل بها من حرارة الحياة .

ريهام ...سيبك من الكلام الحلو ده وشوف جببتك أيه تاني..(تخرج علبة من كيس) جببتك هاتف جديد بشريحة جديدة .

..حكيم ..( تنهمر دموعه وهو ينظر إليها ) مش عارف أقولك أيه .

ريهام ..ماتقولش حاجة واجلس أقولك

على الحل اللي لقيته ومفيش غيره،

..حكيم ...معاك حبيبي يارب يكون حل كويس .

..ريهام.. أنا فكرت كويس ،وقلبت الأمور من كافة الوجوه.

أي مكان تذهب إليه سواء بلد بعيد أو غير بعيد، صعب حتى أني فكرت أوديك الشالية بتاعي في الساحل، وترددت، ..نحن في عالم غريب يا حكيم ،الكل متطفل ،الكل باحث عن أخطاء الغير ،،الكل يتجسس ، لا أمان ،،لا ثقة في شئ.

..حكيم ..لا حول ولا قوة إلا بالله،..لقد أصبحت مطاردا كأني ارتكبت جريمة قتل أو تجارة في المخدرات .

..ريهام (تبتسم) ليتك كنت قاتل أو تاجر مخدرات أو سارق أو

مختلس ماكانوا شغلوا حالهم بك ..



هم لا

يشغلهم أصحاب الأثام والذنوب ..

هم يشغلهم أصحاب الشرف والفضيلة .

حكيم ،، معاك حق ،، أنسانية فقدت إنسانيتها ،يقودها الجهلاء ،الحمقى ،الأفاكين ،الخونة ،الصوص ،وأقلهم سوءاً تابع ذليل، مربوط ككلب حول رقبتة طوق من حديد، أو فرد

يجيد الرقص لهم، وعمل عجين الفلاحة ..

فلا غرابة أن نجد الأم المثالية راقصة وأفضل شخصية كاذب وأحمق ومنافق ..هرم مقلوب .

..ريهام ..المهم خلينا في الحل الي فكرت فيه وبدأت كمان تنفيذه مع الطيبة تيسير عبود .

...حكيم... لقيتي حل ،وكمان اتفقتي مع طيبة ..

مش فاهم حاجة ؟

..ريهام ...أنا عندما فكرت في حل لمشكلتنا ،وجدت

أن أفضل مكان ممكن تختفي فيه بشكل مؤقت هو مستشفى الأمراض النفسية وعندما تحدثت مع طيبة تيسير ،وهي صديقة أثق به، من نفس ثقافتنا وطباعنا وتعيش حياتها في عزلة مع نفسها، وأولادها منذ إعتقال زوجها وكانت معرضة للفصل من المستشفى بإعتبارها زوجة لشخص ينتمي لجماعة ما، ولكن بعد معاناة لها رضوا بالإبقاء عليها بشروط كثيرة ،لا تزور زوجها ،.لا تتحدث عنه في صحافة أو إعلام ..فاضطرت أن تخضع لهم ،خوفا على صغارها وعدم وجود عائل لهم .

حكيم ...لا حول ولا قوة إلا بالله..

ولكن أیه علاقة موضوعي بالطيبة تيسير ؟

هو أحنا حنل المشكلة ولا نعقدها .

..ريهام ..انتظر حبيبي ولا تستعجل الأمور ،.الطيبة تيسير نائب مدير مستشفى الأمراض النفسية..

وعندما حدثتها في الموضوع أتت لي بفكرة عظيمة ..؟

..حكيم ..وماهي تلك الفكرة العظيمة ؟

..ريهام ..هي قالت لي نخفيك في عنبر أسمه عنبر أصحاب الكهف ،،عنبر مجهول داخل المستشفى، لا يعرف عنه أحد شيئا ..

..جكيم ..( مندهشا ) عنبر أصحاب الكهف .؟

..ريهام نعم ..سموه عنبر أصحاب الكهف لأن من فيه مجهول للجميع، وسره لدي مدير المستشفى فقط ومفتاح العنبر معه شخصا ،في درج مكتبه ،وأنها تعلم مكان المفتاح ويمكننا فتح العنبر ووضعك فيه .

..حكيم ...يعني من رجل مدفون لمريض عقلي .

..ريهام...نتحمل حبيبي، حتى نمر من تلك الكبوة... وماتنساش أن هناك إستدعاء لك فيه أكثر من خمسة عشر إتهام ،وسوف يحولونه لمحكمة الموضوع ولو مسكوك، سهل أن تجد حكم إعدام، أو أشغال شاقة ،.لازم نتحمل يا حكيم ليس أمامنا حل آخر...

ولكن حسالك سؤال هل لك توكيل عند محامي .؟

..حكيم ..نعم فيه توكيل عملته من قريب لصديق محامي علشان يخلصني إعلام وراثة .

..ريهام ..كويس كده ..أنت تديني إسمع وعنوان مكتبه وحليته يتابع القضية ..

..حكيم ...يمكن ماينفعش ولازم حضوري شخصا وإلا حيحكموا عليه غياي .

..ريهام ..( تنتفض بفرحة ) ..لقيت حل .

..حكيم ..حل أيه ..؟

..ريهام ...أنت في نظرهم ميت ،وتخلصوا منك صح .

حكيم ..نعم صح ؟

ريهام ..ولو أثبتنا أنك ميت سوف تنقضي الدعوى بوفاة المتهم على حد علمي بالقانون .

...حكيم ..نعم تنقضي الدعوى بوفاة المتهم ..

ولكن أنا عايش ؟

..ريهام.... أنت عايش في نظري أنا ،وأنت، ومحسن وحرفوش، وطبيبة تيسير الآن، ولكن بالنسبة لهم

ميت بعد. خطفك ودفنك ..؟ ولازم نثبت أنك ميت ؟

حكيم .. ودي حثبتيها إزاي الي يعرف موضوع دفني وموتي الي خطفوني .

..ريهام ..كلامك صح وهم الخيط الي حبيوظ الدعوى .

..حكيم ..ازاي .

..ريهام سيب ازاي عليه ولكن حلها في إيدك

تقدر تفتكر حاجة عنهم .؟

..حكيم ..نعم اتذكر رقم العربية على ماأعتقد كان ن ط ب مصر لانسر حمراء، ملحت الرقم وهم

بيدخلوني العربية .

..ريهام ..برافو عليك حبيبي ،تقدر تقولي أوصاف الي كان سايقها ..

..شخص أسمر الوجه ،طويل وبدين قليلا ،وشعره أكرت وكانوا يقولوله يابرنس .

..ريهام ..كده مسكنا خيط ،ننسى بقى شوية، وحقوم أحضر

الغداء أكيد أنت ميت من الجوع .

..حكيم ..وأنا حدخل معاك اساعدك .

..ريهام ..لا أنت الملك يامولاي ،،إجلس، وبعد ساعة سوف يكون غداك جاهز مولاي .

..حكيم.. يتابعها بإبتسامة ،وهي تتجه نحو المطبخ...

يفكر فيها ، هي ناعمة كأوراق الورود، وصلبة في مواجهة الأزمات كالجذور ،وخشنة كالساق، وطيبة كالعطر ...

هي ،كالورود قنوعة، ترضيها بعض قطرات الندى في فجر الصباح،دائما تزين الكون من حولي بلمسات من الجمال

..هي تقف خلفه كلما ضاقت به الدروب ،تطارد اليأس الذي يعانقه ،تبتسم دائما ،هي من نوع آخر من النساء نادر الوجود ،هي الملكة ،تحمل داخلها لواعج جمال الروح،هي من إستحقت كل قصائدي ،ونثرت لها الغزل عبر السماء والنور ،والآن تتحمل معي وجع، وألم لا قدرة بالجمال على تحمله..

قطع قدوم ريهام حبل تفكيره ...

..ريهام ..نص ساعة على الغداء يامولاي ... ( ريهام وكأنها تتذكر شيئا )..انت قولتلي صورك بعد الدفن ..مين فيهم اللي صورك .

..حكيم ...كبيرهم وهو من كان يقود السيارة وعلى ماإذكر كانوا يقولون له يابرنس ..قاموا بتصويري فيديو وأخذوا ملابسني وتركوني وأنا ومصيري ،،لا أحب أن أتذكر تلك الليلة القاتلة ياريهام...

لحظات أدركت فيها أن دنيا كل انسان في زوال في لحظة. في طرفة عين .

## 14 \_ في حزن المجهول

..لا شك يابطلني أنك مريت بلحظات مختلفة مثلي، ومثل حكيم، ومثل جميع البشر، لحظات من الفرح، والحزن، شاهدت.الجمال والقيح ..

آراك تجيب بإبتسامة، ولكن لا أحب أن تجيب بدمعة ..

فكثيرا ماتدوم علينا أحزاننا، وتختفي إبتسامتنا .

..ليتنا نستطيع القبض على الضحكة ولكن الحزن يستطيع القبض علينا ..نعيش بين شروق ضيل، وغروب كثير. حتى نعيش دائما نضع نبراسا من الأمل في ظلام حالك السواد، ونحاول أن نفرح ببصيص هذا الضوء والأمل ولكن مايقلقنا، إن تحول هذا الضوء لشمعة تتأرجح في الأفق تُقلبُ ضوءها الرياح لتنبئنا بأجل إنطفائها ...

عشنا تجربة الحياة وفيها الكثير من المنافقين يحاولون أن يمسخوا دموعنا بالخطأ حتى تزداد أوجاعنا..أعلم أنك مثلي يابطلني كثيرا ماجربت أن تضع جهدك في زراعة بذرة لتكبر وتصبح شجرة مثمرة....

وعلقت كل آمالك على ثمارها، فيقتلها الخريف، فتشعر أنك ربما زرعتها قبل آوانها، أو تشك فيما حولك من تربة، وأنت زرعتها في تربة مقفرة ...

فهكذا يا صديقي حياتنا، دائما ما بين خريف دائم، وربيع مهاجر ....

تعالى يابطلني نذهب إلى حكيم، نحمل تلك الكاميرا المخفية في ذاكرة متمرده .

...في مكتب الطبية تيسير ..يجلس حكيم، ريهام وأمامهما على رأس المكتب تيسير .

الطبية ...أنا أدخلت سرير بشكل مخفي الحجرة ببطانية جديدة وفرش جديد .

...ريهام ..مش عارفه أشكرك ازاي دكتورة تيسير.

الطبيبة ..لا شكر على واجب ريهام هانم ..أنا أشعر بحالة أستاذنا الباحث والفيلسوف وقرأت الكثير من أبحاثه في علوم المستقبل

..أشعر به جيداً، وبحاله، فأنا مريت مثله بالكثير، ولا زلت أعاني منه ،ولكن أحاول التجاهل بقدر المستطاع .

قلبي معه في محنته وأتمنى أن يعبرها في سلام .

...حكيم..أشكرك من قلبي دكتورة تيسير وإن شاء الله تخرجني من محنتك .

..ريهام ...حدثينا عن عنبر أهل الكهف وليه سمتوه كده .

الطبيبة ..حقولك بإختصار حتى لا يدهمنا الوقت،.عاوزه أستاذ حكيم يدخل العنبر بسرعة في هذا الوقت، فهو هدوء لن تكرر ...

هو عنبر من يدخله لا يخرج منه أبداً، ولا يحتك بمن داخله أحد، والطعام يتم تقديمه لهم من تحت عقب الباب، في فتحة حوالي سم بالأدوية والماء وكل واحد بإسمه .

..ريهام ..( بدهشة ) بإسمه يعني يجيدون القراءة والكتابة ومعرفة أنفسهم .

الطبيبة ..نعم ولا تسألني عن هذا كثيراً ستأذة ريهام ،تواجد أستاذ حكيم سر بيننا الفترة التي تريدونها ،ومن يسترنا في البداية ، لا شك أنه سوف يسترنا في النهاية .

..ريهام ..أسفة دكتورة تيسير، إستفسار أخير عن نوعية مايقدمونه من طعام .

الطبيبة ..حقهم القانوني في الفطار أربع قطع من جبن المثلثات، وعلبتين صغيرتين من عسل النحل، او المرابي .. وفي الغذاء من المفترض ثلاث شرائح لحمية زنة كل شريحة جرام ولكن ما يتم تقديمه شريحة واحدة مع القليل من الرز والطبيخ ...أو دبوس فرخة كامل أو صدر فرخة ولكنهم يقدمون نصف الدبوس والصدر ..والعشاء مثل الفطار .

ريهام ..حتى وجبات المرضى يسرقوا فيها ..

الطبيبة .. (تبتسم) عانيت في هذا الأمر وحاولت أن يصل للمريض حقه القانوني، ولكن تم تهديدي بالفصل، ونكلوا بي، وخرجت شكاوي وتقارير مزيفة ضدي لمكتب وزير الصحة ..التيار كان عالي واضطريت ألتم الصمت أمام ما أراه من نهب في مصروفات المشتروات، أو الترميم .رغم أنه من حقي كنانبة مدير .. (تنظر لهم ) مفيش وقت أماننا هيا بنا أنا حمشي على اليسار لآخر الطريقة وأنت راقبي الطُرقة من اليمين لو رأيتي أحدا إرسلي لي إشارة كحة او عطسة .

..خرج الثلاثة من المكتب ،،حكيم ودع ريهام، وغلبتهما الدموع وقطع وداعهما سحب الطبيبة حكيم من يده نحو العنبر ووقفت ريهام تراقب الطريق ..وفتحت تيسير العنبر ودخل إليه حكيم .

## 15 \_ في الجنون فنون

نشعر بالسعادة والعنفوان، عندما نضمد جراح الآخرين ،ولكن الصعب أن نشعر بأن ماضدناه في الطريق الخطأ .،فترى التعب يحيط بنا فننادي أحد ليضمد جراح قلبنا النازف، عندها لا تسمع سوى صدى صوتك .

..هل جربت يابطلي خيانة القلم، وقرده وإعلانه إنتهاء مسؤوليه حتى أنه يتمرد على تدوين الكثير من الآلام والأحزان..، فأصعب خيانة ،خيانة القلم فبدلاً من أن يرفع عنا هذا الحمل الثقيل من الأحزان على تلك الأوراق.. البيضاء .،نجده يرفع راية العصيان..هل تتوسل معي للقلم لئرجوه أن يكمل قصتنا .....

تعالى نتحايل عليه نقول له لن نحزن على الغروب ولن نتألم عليه وأننا في ثقة بأن الشروق سوف يأتي بعده لا محاله لتبتسم قلوبنا المجروحة.

..دخل حكيم العنبر ..

ضوء خافت، لا يكاد أن يتبين منه شيئاً..قليل من الرعب يتملكه.. وكثير من الفضول يصمد أمام القليل من الرعب..

في العنبر يبدو أمامه خمسة أسرة اثنان منهما خاليان، لابد أن أحدهما خاص به ، ولكن أين صاحب السرير الآخر .،يقترّب لعله يرى ملامح الوجوه النائمة،لا تبدو هناك ملامح، شعر طويل يصل إلى الكتف وذقن طويلة تكاد أن تصل للبطن .،تفقد ببطء أحوال النائمين .،الثلاثة على نفس الهيئة شعر طويل، وذقن طويلة...أنهم حقا أصحاب الكهف....،



إنتابه الرعب والتردد من هول مايعيشه من أحداث متلاحقة، يشعر أن أنفاسه تن ..، يخرق قلبه الوجد الممزوج بالخوف، يكاد أن يشعر بالندم لقبوله هذه الفكرة وربما كان السجن أفضل حالا..، صرخات.....

إستغاثة بعقله لعله لا يتركه.. كل كيانه يهتز / يحمل خوفا من مجهول..

يدور في العنبر حول نفسه ..

لمح في الضوء الخافت، شبها لشخص، وكأنه يخرج من باطن الأرض ويظهر شيئا فشيئا.. شخص وكأنه يأتي من الجحيم ....

تملكه رعب غير عادي.. حدث نفسه، أنه قد يكون في حلم ..

ارتكن في زاوية من الجدار، والهلع يسيطر عليه، نزل بجسمه شيئا فشيئا ويحتضن نفسه في رعب شديد ..

جلس القرفصاء، وأخذ يراقب الشبح، ويخشى أن يقترب منه.. ولكن هو في مكان مكشوف، زحف نجو سريره مختبئا به، مراقبا الشبح من بعيد.

يشعر بوهن في القلب، ودموع صامته، ويتساءل كيف خرج من باطن الأرض، لابد أنه عفريت وأن أحد نزلاء هذا العنبر قد قُتل و أن هذا عفريته ..يراجع نفسه....

كيف يؤمن بذلك، ولكن يعود ويقول كتاب الله يخبرنا بوجود الجن والعفاريت

..راح يتابع الشبح، وجده واقفا، ويعطيه ظهره ..، يحدث نفسه قائلاً ما أصعب أن تفتح عينيك على واقع لا تريده ...

ما أصعب أن تتمنى أن يعود الزمن جميلاً، وقد انتهى..

يبدو أن كل شيء جميل رحل بلا عودة..

ما أصعب أن تكتشف لا يوجد حولك سواك، ثم تكتشف أيضا أنك أمسييت لا تستطيع التعرف على نفسك..

ما أصعب أن تشعر بالظلم، القهر، وتعجز عن نصره نفسك..

يحاول أن يتماسك، يقول لنفسه أنه قويا، لم ينحنى لذل العاصفة ولن ينحني. فمن ينحنى لها، تقتلعه من مكانه، لا يشعر بها، ويصبح عقله مغيباً..

قطع تفكير حكيم الذي لم تسقط عينيه عن الشبح، وقوف الشبح في موضع الصلاة، نعم أنه يصلي..، إطمأن قليلا رغم أنه ليس كل من يصلي بإنسان سوي، قال لنفسه يبدو أنه جن مسلم، لن يضره.

ظل يراقبه وجده يصلي ركعتين ثم يقوم بالتسليم حتى صلى ثمانية ركعات..، يتسم حكيم بعد رعب وقال لنفسه ماشاء الله جن مؤمن يصلي صلاة قيام.. هو سعد من باطن الأرض من أجل الصلاة..، ربما وجد باطن الأرض لا يصلح..، فاغتر بما فوق الأرض ...

ظل يتابعه في صمت فوجده يقوم بالتسبيح..، تشجع حكيم، عزم أن يذهب إليه ويحدثه .

..اقترب حكيم منه بخطوات بطيئة وقبل أن يصل إليه بادره بالسلام ليرى رد فعله حتى يكمل خطواته إليه أم يتراجع عن ما أقدم إليه .

..حكيم.. السلام عليكم .

..رد عليه السلام ..وعليكم السلام ورحمة الله .

..تشجع حكيم واقترب منه ..ممکن اسأل جضرتك أنت انس أم جنى .

..رد عليه بقهقهة عالية ماجني إلا بني آدم يابني .

أنت مين ...؟ وأيه اللي رماك هنا ؟.

..حكيم..زالت الرهبة من داخله ،اقترب منه فوجد رجل تقريبا في العقد الثامن أو التاسع من العمر ،  
،نحيف الجسد ،،ضيق العينين ،،شعره كثيف يصل لأسفل عنقه وذقن أيضا كثيفة تصل لأسفل صدره  
وقلت له.

...أن نزيل معاكم دفعت بي المناية .

...رد عليه ..إجلس يا بني ..

..حكيم ..أتشرف بمعرفة حضرتك سيدي .

... رد عليه مبتسما أنا الشيخ يوسف الشمندي ..يعود للإبتسامة .

.ياأخذ نفسا عميقا ..ذكرتني... يااسمي ..الحمد لله أني لم أنساه .

.أحكي لي ماذا أتى بك إلى هنا يا بني؟.

..حكيم ..جئت بإرادتي يامولانا، هربا من مطاردات الشياطين .

..الشيخ ..وماذا فعلت بك الشياطين يا بني .

.قص عليه حكيم حكايته، من بداية الرؤيا مروراً بما لاقاه .

..الشيخ ..رؤياك حق يا بني وأنت شئت الجهر بهذا الحق ..

تستشعر الخطب، فالخطب جلل يا بني، فرؤيا الكنيسة، رمز للظلم ،والجور والقهر ،والطغيان، والأذان  
هو علو شأن الباطل، وتدني الحق حتى أنك لا تجد من يبحث عنه...

..أما صرخاتك... فه صحوه ضميرك لتحذير الناس مما ينتظرهم .

.أما مدينة الملائكة فهي يا بني أوكتاجون .

..حكيم ..سمعت أنها مدينة دائرية عبارة عن دوائر متداخلة .

..الشيخ.. لا يابني هي ليست كذلك، هي عبارة عن مثمانات متداخلة في بعضها ،ومركز تلك المثمانات في المثمان الآخر،لا يستطيع أحد دخولها أو إختراقها ،لأنها عبارة عن متاهة ،من لا يعرفها يتوه في متاهة ،لا يعرف لها نقطة بداية من نهاية.

..حكيم .. وأين وكيف عرفت ذلك.

الشيخ ..الموضوع كبير وعظيم يابني ،خلفه البناءون الأحرار Freemasonry.

..حكيم ..ومن هم البناءون الاحرار ؟.

الشيخ ..هي مجموعة من اليهود، تجمعوا خفية، وأنشأوا تلك المنظمة عام ميلادية ،كانت تسمى في بداية ظهورها بالقوة الخفية بهدف القضاء على المسيحية.

..حكيم ..وهل لها وجود الآن....

.... بالطبع يابني..هي عبر التاريخ وقويت وملكت مقدرات العالم من إعلام وذهب ،واققتصاد ،وهي من أكبر المنظمات الآن في العالم،ولهم طقوس خاصة بهم منذ بداية نشأتها أهدافهم تدميرية يابني سوف أذكر لك ما أسترجعه منها ..

يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات

يعملون على تقويض الأديان

العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكومات الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة

عليها

إباحة الجنس وإستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة

العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنازعة تتصارع بشكل دائم....

تسليح هذه الأطراف وتدبير حوادث لتشابكها

• بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية  
• تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانهيار والإرهاب والإلحاد  
• إستعمال الرشوة، بالمال، والجنس مع الجميع، وخاصة ذوي المناصب الحساسة، لضمهم لخدمتهم

والغاية عندهم تبرر الوسيلة...

• إحاطة الشخص الذي يقع في حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامره. • الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للبناءؤون الأحرار وغايتهم .  
• إذا قُتل الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل  
• كل شخص إستفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأيّة وسيلة ممكنة....

• العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.  
• السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.  
• السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية....  
• بث الأخبار المختلفة والأباطيل والدسائس الكاذبة حتى تصبح كأنها حقائق لتحويل عقول الجماهير  
وطمس الحقائق أمامهم

• دعوة الشباب والشابات إلى الإنغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم وإباحة الإتصال بالمحارم....

وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري

• الدعوة إلى العقم الإختياري وتحديد النسل لدى المسلمين....

• السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحدهم كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية ، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم وحقوق الإنسان والمنظمات القانونية والقضائية.

..هاحموا المسيحية واستمالوا الكثير منهم حتى أنهم جعلوهم يبيعون صكوك غفران لدخول الجنة واستغلوا استبداد كنيسة أوروبا في إستمالة العامة، حتى نجحوا في تحييد الكنيسة، وإبعادها عن مقومات الحياة

حتى أصبحت دار عبادة لمن يرغب فقط ..وعندما بدأ الإسلام في الظهور تربصوا به وعندما عظمت  
الإمبراطورية الإسلامية في العالم راحوا.....

يسرون في اتجاهين ..أحدهما خلق بلبله وخلق نبي يسير حسب هواهم يبعد الإسلام عن السياسة  
والحياة وتنبا أحمد القادياني بأوامر منهم كما فعل الفرس بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم  
وجعلوا الكثير يدعي النبوة مسيلمة وسجاح وطلحة والعنسي

..ونجحوا في إنشاء الطائفة الأحمدية.. أما الإتجاه الآخر هو جمع علومنا في كافة المجالات العلمية وبنوا  
عليها حضارتهم .

..حكيم ..نعم حضارتهم بنيت على أكتاف حضارتنا وأعلم طائفة الأحمدية في الهند وأحيوها الآن في  
بريطانيا

ويقومون بتجنيد الشباب مستغلين قلة إيمانهم وحاجتهم للمال....

..الشيخ نعم يابني ماقلته هو الصواب..ضلوا البشرية حتى جعلوهم ،لا يعترفون بأن مفاتيحهم في يد  
صانعهم وهو الله ..الغريب أننا يابني...

من يتعبه ضرسه يذهب لطبيب أسنان ومن توجهه بطنه لطبيب باطنه وهكذا طبيب قلب ومخ  
ومسالك ..فمابالك بالطبيب الذي خلق كل هذا نتركه ونتخلى عنه .

..جعلتني أرتاح يامولانا والآن أحمد الله أن إختار لي هذا المكان ..أدرك جيدا كل كلمة يامولانا .

الشيخ ..يابني كما قلت الخطب عظيم تلك المنظمة طورت نفسها شيئا فشيئا بأجندات وخطط ..وكما  
فعلوا في تشكيكهم في المسيحية شككوا في الإسلام ..الله يابني وضع منهجة والإبداع الانساني في خط  
متوازي إن إنحرف أحدهما عن الآخر كانت كارثة.....

فتغليب المنهج الإلهي على الإبداع الإنساني يخلق لنا التطرف في الدين وكراهية الحضارة والتطوير وبغض الإبداع الإنساني وهذا نراه في الكثير من الجماعات والانحرافات التكفيرية وتغليب الإبداع الإنساني على المنهج الإلهي يخلق التحرر والفسق والفجور ويقتل جمال الروح ويخلق إنسانية مادية وكما قلت هما يسيران في خطان متوازيان والابداع الانساني يستمد قوته من المنهج الإلهي فهو الدستور له إن خالفه فسد وضل.....

..ولا اخفي عليك يا بني، هذا كان السبب في وجودي هنا ..فخطبي عن المنهج الإلهي ،والإبداع الإنساني وضرورة توازيهما معا ،القانون والدستور ،فالقانون يستمد قوته من الدستور في قوانيننا الوضعية .

..اتهموني بالتخلف والرجعية حتى الشيوخ عندما كنت

أنصحهم بضرورة الإطلاع على كل الإبداعات الإنسانية ،بجانب إطلاعهم على اصول العقيدة والفهم ولم يكن هذا على هواهم ..

..حكيم ..غلبوا الإبداع الإنساني ،حتى فسد حال الإنسانية بمسليها ومسيحيها..

ومن حاول أن يتمسك بالمنهج الإلهي وراقضا الإبداع

الإنساني تخلف وتطرف وتحولوا لجماعات خطرهم أكثر من نفعهم ...وجندوا الكثيرين حتى أنهم حكموا العالم .

...الشيخ ..نعم يا بني.

..حكيم ..ولكن قل لي يا مولاي ..رأيتك تخرج من أسفل الأرض.

..الشيخ ..( مبتسما ) هناك سرداب أسفل العنبر فيه حمام عربي بحنفية واحدة يا بني وباقي المكان حفرنا فيه وجعلنا قبورا لمن يموت فينا ..( يعود للإبتسام ) يعني يا بني تجمعت لنا الحياة والممات في مكان واحد وهكذا....

الدنيا يا بني أعلاها حياء وأسفلها ممات .

## 16 \_ المصيدة

..هل تعلم يابطلاي، أن البشر يستعملون الأقلام، وكل منا بحاجة إلى قلم ..فقط علينا أن نختار بين هذه الأقلام ..،هل جربت قلم المحبة !

..ذلك القلم الذي يكتب على القلوب لـ يحييها و يقومها ، حبره التعاون و الصداقة والقدرة ....

يسير هذا القلم ليحكم حياة الإنسان ليجعله في سرور و مودة و سعادة مع مايحيط به .

..قلم الأخلاق !!..

هل إفتقدنا هذا القلم من وجهة نظرك؟

،هو القلم الذي يكتب على القلوب لـ يقويها و يعلو بها ، حبره الرضا و الطاعة.... يسير هذا القلم ليُقوم حياة الإنسان على العطاء و التواضع و المحبة..

ما أجوجنا يا صديقي لهذا القلم ، وهناك أقلام أخرى كثيرة ، بعثرتها رياح حياتنا . ، كقلم الصدق، الشجاعة ، الأمانة ،الإحسان ..،

..لكن مايؤسف يا صديقي، أننا ودعنا كل الأقلام الجميلة التي كنا بحاجة إليها ،لنلون حياتنا ،بألوان زاهية وفضفاضة تسر الناظرين ، نحن استبدلنا تلك الأقلام، بقلم الكذب الذي



أسقط اللسان في بئر من الزيف والإفك والضلال والنفاق ، أمسى يسير بحياتنا ويسببنا في أغلال الخبث،  
، والفتن والمؤامرات ، والكلام الخبيث .

..ريهام لم تهدأ ،عزمت بكل قوة، أن تأتي ببراءة جكيم وتنقذه مما يحيط به من مكائد .

..اتجهت لإدارة المرور لتستعلم عن صاحب السيارة لوحاتها رقم كان ن ط ب مصر لانسر حمراء ،  
وتمكنت من الوصول لصاحبها محمد أحمد مطاوع إبراهيم ، عنوانه الطالبيية ..رقم ش عثمان محرم  
وتعلم أن اسم الشهرة الخاص به البرنس ،وتحرت عن طريق معارفها الذين لهم اتصالات مع هذا النوع  
من البشر وكان الأمر حيناً فهو شخصية معروفة بالبلطجة وفرض.....

الأتاوات على الملاهي الليلية وأنه يدير أمن الملاهي الليلي الشهير هسهسه، هي تعلم شكله جيداً ،علاوه  
على أنه شخصية مشهورة في تلك الحانات الليلية ..

قررت المجازفة والذهاب لقضاء سهرة في ملهى هسهسه .

## 17 \_ فلسفة المهابيل

عندما ينحرف المجتمع يغيب المنطق .، اللامنطق هو الحكم في كل شئ، نعشق مايسمى سجارة وهي لفافة تبغ محروقة في طرف، .يحرقها أحرق في الطرف الآخر  
ورغم أنه يستمتع بها بين شفثيه .، يدهسها بغلظة تحت قدميه ..

نستخدم مصطلحات في نظرنا راقية وسامية مثل مصطلح المحاضرة في الجامعات ومن المفترض أنها وجدت ..للإستيعاب ولكنها أصبحت فن إنتقال المعلومة من مفكرة المحاضر إلى مذكرات الحضور، دون المرور على أدمغتهم.. يضحكون على الحرافيش بألفاظ ضخمة ينظر لها الحرفوش على أنها هامة، وهي مخصصة للبهوات من البشر، مثل لفظ مفاوضات أو تفاوض .

.الحرفوش المسكين يتخيل أنه من يحصد النتيجة، ولكن لا يعرف أن معناها لديهم فن تقسيم الكعكة بطريقة ينصرف بعدها كل من الحضور معتقدا أنه حصل على الجزء الأكبر.. يقسمون التورقة، دون أن يصل شيئا منها للمعازيم، وما أجمل العرب في استخدام الحداثة وجعلوا لأنفسهم هيبة مثل الغرب ولهم مثلهم ...غرف إجتماعات يتحدثون بها ويصرخون ويشترطون وبعدها تجد رفض الجميع لكل القرارات ..حتى مفهوم الخبرة لديهم غريب فهم يدركون جيداً أن الخبرة هي الأخطاء التي ارتكبوها في السابق ويحرصون

على إرتكابها في اللاحق..

مجتمع أصبح غريبا، القائد فيه يأتي متأخرا لو أتيت أنت باكرا ويأتي باكرا إن أتيت أنت متأخرا ..

نسير خلف خلاف بمفهوم رجل الشارع .

...الوقت قبل منتصف الليل بساعة ، يستلقي حكيم على ظهره ، يستعيد يوم التعارف بينه وبين نزلاء العنبر، ينظر إلى القس بنيامين حنا وهو نائم ،شخصية بسيطة، متسامحة مع نفسها، طويل القامة تميزه إنحناء صغيرة ، بنيانه قوي ، لا يختلف عن نزلاء العنبر، في حجم ذقنه أو لحيته ..

هو من يُقدّر قيمة الإسلام ونظرتة له إيجابية وعميقة ويدرك جيدا أن الإسلام أتى للمسيحية في وقت.....

كانت في أشد الحاجة له من بطش الرومان وتهديدهم لهم ومحاولتهم المستميتة في إدخالهم في مذهبهم... والمسيحية أيضا ،حضنت الإسلام بروح صادقة حتى نما وترعرع في كامل ربوع الأرض، وشكلا مع بعضهما نغمة من التعايش السمع ..

يفهم روح عقيدته بشكل رائع، قص لحكيم سبب وجوده في عنبر أصحاب الكهف ،وكان السبب صراخة بضرورة الوحدة بين المسلمين والمسيحيين كما كانت طوال الزمان وكان يهاجم دخول الكنيسة في السياسة .....

ومن ينحرف من قساوتها في تصريحات إزدرائية أو إستقصائية ،كان يهاجم من يقول مصر قبطية ،ويجب أن تعود قبطية ..

رجل عظيم لا تملكه روح التعصب لا زال يتذكر ما قاله من آيات من كتابه المقدس ..

"وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي لِلَّهِ فِيْنَا. اللَّهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللَّهِ وَاللَّهُ فِيهِ" رسالة يوحنا الرسول الأولى . . ( ) :

"أَمَّا الْآنَ فَيَثْبُتُ: الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: )

"أَكْرِمُوا الْجَمِيعَ. أَحِبُّوا الْإِخْوَةَ. خَافُوا اللَّهَ. أَكْرِمُوا الْمَلِكَ" (رسالة بطرس الرسول الأولى: )  
الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَنْتَفِخُ" (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: )

"الْمَحَبَّةُ فَلْتَكُنْ بِلا رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرِّ، مُلتَصِقِينَ بِالْخَيْرِ" (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: )

حكي له كيف كان يواجه من يهاجم الإسلام، أو من يُسخر وقته للبحث عن أخطاء في القرآن وأنه كان يطالب بحوار حضاري ممتد بين الإديان ..

كل ذلك سبب الكراهية نحوه حتى أن البعض اتهمه بأنه أسلم ..هو يقول كلمة حق متجردة من.....  
النواقص ،في زمن الإستقطاب كلمة الحق تخوين ..لكن ماعجل بوضعه في هذا المكان، هو مهاجمته للباب الكبير ،الذي لا يتقبل كلمة النقد ويعيش في دور كأنه فوق الإله ولا يجب نقده، فإلهه يختلف عليه اكثر من ثلثي الأرض ولكن تلك النوعية المتغترسة، لا تود حتى أن يختلف عليها فرد واحد .  
..هل تشعر بحكيم يابطلي ..

إياك أن تعتاد الراحة قبل أن يحل بك التعب، فهي كسل..  
ولا تغرنك الحياة، ولا المشاهير، فهم أشخاص بذلوا الكثير من الجهد، حتى يعرفهم الناس، وبعد أن عرفهم الناس، لبسوا نظارات سوداء ليتحاشوا معرفة الناس ...  
لا يغرنك يابطلي من يدعي أنه دبلوماسي، فهو يرتكب أفظع الجرائم وأبشع الأفعال تحت قناع الرقة واللباقة ..كم هي غريبة حياتنا إن دققنا فيها نجد أننا نعيشها بفلسفة المهابيل ...

...فالزوج يطلب زوجة بلا أخطاء لتتحاشى مابه من كوارث وأخطاء ..والطبيب رجل يأخذ أجرا غالبا، وباهظا، رغم أن الشافي هو الله ..والمحامي يدافع عن أموال موكله حتى يكون له جزء من هذا النصيب ..والحانوتي رزقه على طلوع الروح ..عالم عجيب وغريب .

..هل تتذكر يابطلي أصحاب القلوب البريئة..

هل لو بحثنا عنهم وجدناهم ،وكم قلب تعتقد أنه يمكننا أن نجده.

.أين هم أصحاب القلوب الخضراء كالأشجار؟

، أحلامهم بنقاء الماء، وخيالهم بإتساع السماء،لديهم القدرة على التسامح بلا حدود...يغتسلون بماء الأمانى ،

..هل أهل القلوب البريئة مساكين في وجهة نظرك يابطلي، لأنهم يكرهون أن يأتي خنجر الغدر، من يد صافحتهم....

طقوسهم وألوان حياتهم ملونة بالتفاؤل،ومسقوفة بالنوايا الصادقة ..

هم بسطاء في أخطاءهم، ويكررونها في براءة، مثل الأطفال، يمنحون من حولهم العطاء ، الثقة اللا متناهية ، لا يرون اللون الأسود في الحياة،

هم يقتربون من الأرواح حد الإلتصاق والسمو، يتعلقون بالتفاصيل ولا تشغلهم التفاهات ،ترافقهم حسن النية ، ولا يعرف الظن السئ لهم... طريقا،هل عيب فيهم يابطلي أنهم يتمسكون بالبدايات بإصرار، ويخشون النهايات بهلع ورعب،إن داسهم الواقع يتحايلون عليه بحلم، ويتحايلون على الحلم بوهم كبير ،ولهم خارطة أحلام شاسعة مليئة بالبحار، والمحيطات ،والجبال والأنهار ، والأرض اليابسة والصحراوية، حتى المنخفضات ،والوديان والكتبان الرملية .

..لا شك أنك تعلم يابطي، وتتفق معي في أن أصحاب القلوب البريئة يمارسون دور حمامة السلام، في غابة كستها الوحوش الضالة والمفترسة ،

يحاولون أن ينشرون الحب في الأرض، فيقال عليهم طيبين وبلهاء، تجدهم وقت إنكسار القلوب، لا تكبر أعماقهم وتتمسك ببراءة الطفولة ولا يتلونون أبداً، تجد أعينهم مرآة صادقة لأعماقهم، لا يجيدون التخفي والإختفاء

يفشلون في إرتداء الأقنعة، لا يخذلوك أبداً ينتشلونك عند غرقك، يمنحونك أنفاسهم عند الإختناق .

.. أين هم يا صاحبي، قد أكون شطحت بنفسي، وبك بعيدا عن أبطال الرواية ولكن أكرر دائما أنت بطلي وبيننا أحاديث روحانية مخفية ..

أين نجد أصحاب تلك القلوب ،.. لا أخفي عليك يابطي أنني وجدتكم هنا في مستشفى الأمراض العقلية ، قد نجد بعضهم خلف الأسوار.....

والزنازين ، قد نجد منهم في الريف القليل بعد أن كان كثير.

..بطلتي، أنت تنتظر مثلي نظرة حكيم للسريير الثالث ،وصاحبه من يكون ..أتمنى أن لا يطيل علينا حكيم الإنتظار فيعلن النوم الحرب على كلانا ونترك حكيم في دنيا المجهول .

..حكيم .. ( ينظر إلينا مبتسما كأنه يرانا يحس بنا ويخبرنا).. د أحمد نصار خمسة دكتوراة، من جامعات عالمية مختلفة ..دكتوراة في علوم البحار دكتوراة في الإقتصاد والعلوم السياسية،دكتوراه في القانون الدولي.. دكتوراة في التخطيط والمتابعة ، دكتوراة في إدارة الأعمال ..شخصية قصيرة القامة بشكل كبير ، نحيفة الجسد،يكاد شعر رأسه وذقنه أن يحتويوا جسدة النحيل .

ولكن سبحانه الله تلك الشخصية البسيطة ، النحيفة ، القصيرة، تملك عقلا قد يزن آلاف الرجال ، هو شخص عبقرى حقا ، رجل غير عادي..

شخصية تبهرك بلباقة حديثها ،،بسعة أفقه ،بثقافته ، بعلمه الغزير، أذكر جيدا وهو يتحدث معي عن العلم والعلوم قال لي في إبتسامة مأكرة ..يابني رغم

ماعانيته من بحث عن العلم والمعرفة وثقافتي التي لم تتوقف في هذا الإتجاه.. هل تعلم ماذا تمنيت أن أعمل.

..حكيم ..قلت له في فضول ماذا كنت تتمنى ؟

..قال..كنت أتمنى إحتراف وإمتهان مهنة حفار قبور .

..حكيم ..يتذكر كبف انفجر ضاحكا ..وردد على مسمعة وكرر في تعجب ..حفار قبور !

قال ..نعم يابني حفار قبور..لأدفن من يغتصب الطفولة البريئة ، من يسرق أحلامنا ، من يعبث في مقدراتنا، لو بيدي لدفنتهم حُفاة عُرَاة بلا تراب ،أتركهم جثث حية تنهش الغربان أجسادهم وسوف أزرع حول قبورهم الأشواك، وأكتب على قبر كل منهم ،هذا هو الملعون فلان ياربي وأعلم ياربي أنه لن يسلم من عدالتك أنا أعلم ظاهره فأما نفسه فأنت أعلم بها.

..سأحفر حفرة عميقة، تعلوا أرضيتها الأشواك، أرمي فيها كل طاغية مستبد ، من يجمع ماله على حساب أقوات وظلم الناس ،من يحتكر قوتنا ويحرمانا من أبسط حقوقنا من العيش بحياة كريمة يغلفها الستر..

هؤلاء سوف أرميهم في قبورهم وأزينها بالعقارب والأفاعي

..سأحفر قبرا لك من يأكل أموال اليتامي ويتنكر لهم ويتركهم عرضة للضياع والتشرد...

..لا شك يابطي، أنا تعجبنا في البداية ،مثل حكيم على إختيار رجل علم مثله مهنة حفر القبور ولكن بعد حديثه من المؤكد أنت وأنا نتمنى أن نمتن مهنة حفر القبور ..لا شك أنك تفكر في مَنْ من حولك يحتاج لقبرا..من يعوق والديه، من يخون الصداقة،وووووو.....؟

..حكيم يتذكر حوارا طويلا بينه وبين د أحمد نصار، عن الإنسانية وتدهور حالها عبر التاريخ الإنساني، ولاينسى جملته الشهير وقوله أن سبب إنهيار البشرية دائما والإنسان بصفة عامة يابني هو التملك عندما يملك الإنسان كل شئ ينحرف العقل البشرى، يصيبه الغرور ، الأنانية، الفراغ ، فعبادة الأوثان والأصنام نتيجة لذلك ..أنظر لكل الأقوام التي سبقتنا عاد وثمرت

وقوم لوط وقوم شعيب والحضارات المختلفة بابل وحضرموت والحضارة الفرعونية .لذلك الله سبحانه وتعالى كلما انحرف قوم أرسل لهم نبي

يصلح حالهم المعوج ،ويواجه المتاعب ،والمصاعب ..ثم جاء الإسلام ليكون منهج الحياة لهذا العالم، ونجح في إقامة امبراطورية إنسانية رائعة وقضوا عى إنحراف الفرس والروم، وبنوا حضارة عظيمة، تم سلبها منا وشيئا فشيئا بدأت الإنسانية يابني تعاني ..الغرب نجحوا في إقامة حضارة حديثة وكما قلنا عند تملك كل شئ ينحرف العقل فعقل ينحرف إلى شر بإختراع أسلحة للموت وسبحان الله هذا الكائن الغريب يابنى المسمى بالإنسان.. يحمل بيمينه عوامل بقاؤه وبيساره عوامل هلاكه لذلك دخلنا في إنحراف عقلي غريب ،دعك منا كمسلمين نسينا الله فأنسانا أنفسنا وأصبحنا أمة ضعيفة تقعات على فتاتهم، رغم ما تملكه من مقومات كفيلة أن تعيدنا إلى التقدم والإزدهار..

..إنحرفنا كان عقائدي بتشدد نتيجة قهر وطغيان وإحساس بالظلم .

هم يلتفتون لإنحرفنا جيدا العقائدي ولكن يباركون الإنحراف الأخلاقي والشذوذ، وغير ذلك ، لكن لا ينظرون لدونيتهم وقتلهم الملايين وليتهم وقفوا عند ذلك فأتوا عبر التاريخ بإنحرافات خطيرة .وكما قلت سابقا السبب فيها هو تملك كل شئ.



.تعالى ننظر لإنحرافات خطيرة .

حكيم ..البناءؤون الأحرار .

د أحمد... (يبتسم) سوف نتركها لآخر حديثنا لأكمل لك تفسير رؤيتك يا بني .

حكيم ..حسنا سيدي .

د أحمد ..من صور الإنحراف الغير عادي السادية يا بني وهي نشأت في القرن الثامن عشر- نشأت في أسرة أرستقراطية كبيرة على يد الفونس فرانسوا دي ساد، والغريب أن هذا الرجل كان مقاتلا وجندي بارع ومشهود له بالكفاءة والنبيل،ولكن عندما أنهت الحروب وعاد لأرستقراطيته وهو من يمتلك كل شئ ..بدأ البحث عن اللزات ..الجلد والتعذيب والقتل ...

..بطلاي ..لا تنام مني وقد أجذك متعجباً من موضوع السادية وماعلاقته بالإنسانية أو حالنا ..انتظر ولنسمع مايقول .

..أكمل أستاذي ..أنصت إليك بشغف.

د أحمد .. للأسف السادية أصبحت منهج حياة وقد تراها في كل شئ..تعذيب الأسرى ..تعذيب من يختلف معك في الرأي هي أجندة كل المعتقلات والسجون وأشهر المعتقلات

معتقل غوانتانامو : Guantanamo Bay Detention Camp

وهناك الكثير من المعتقلات بعضها معروف وبعضها سري كالمعتقلات في عالمنا العربي وماأكثرها بل أصبحت السادية نظام أمني متكامل ...لا أريد أن أطيل عليك يا بني

..حكيم ..اتفق معك تماما يا أستاذي، حتى أطفالنا أصبحنا نربهم على السادية وصدروا لنا ألعاب العنف والقتال.

د أحمد ..هم يشغلون أنفسهم بنا في كل شئ يابني ولا يتركون الرجل أو المرأة ، شاب ، فتاة ، هم يعبثون في كل أجيالنا يهتمون بنا ونحن لا نهتم بأنفسنا ولا حتى نملك بصيرة قراءتهم إلا من رحم ربي..  
إحرافهم الأنساني

خطر يابني .فهم أصحاب الجنس مع الموتى المسمى نيكروفيليا ويتهموننا بجنس البهائم..هم أصحاب المازوخية الجنسية (Sexual masochism)

سوف تجد المازوخية في كل الطبقات العليا في المجتمع والتي تشبعت بكل شئ حتى أنهم يقومون بعمل حفلات وتبادل زوجات ..هم من أتوا بعبدة الشيطان Satanism ..وانتشرت بين شباب طبقة الرفاهية...

..هم يابني من أتوا.. هم يتهموننا بالإرهاب وهم المصنع الذي يفرغ كل شذوذ وشر ..حتى الشباب المضطرب تقسوا جماعة الإيمو(EMO) جعلوا منهم جماعة هم شخصية معزولة عن الواقع ( والحياة والمجتمع عموماً ، والأغلب منهم مدمن لحبوب الهلوسة والمخدرات ، ولهم شبكة خاصة بهم وحدهم لبيع تلك الحبوب ، وأيضاً لبيع الملابس والإحتياجات ، وعند دخول الشخص إلى الإيمو يترك اسمه القديم ، ويتم إختيار إسم لشخصيته الإيمووية ، وترتب على الإنتماء لتلك الجماعة عدد هائل من حالات الإنتحار بسبب الكآبة المزمنة والتي تؤدي لظهور إضطرابات نفسية حادة ، تؤدي بهم إلى الانتحار .

هم يفسدون الأخضر واليابس ويتهموننا بكل شئ ...نأتي إلى ماتنتظره البناؤون الأحرار ورؤيتك .  
حكيم..كلي آذان صاغية أستاذنا القدير.

د أحمد...هم لديهم أجندة ،خطط شيطانية كارثية.. يابني تصفية ثلثي البشرية وخاصة في الشرق الأوسط وهناك دول تحت مجهرهم الصين ، الهند ،إيران..تركيا ولكن لا يزال نجاحهم مع تلك الدول قليل ولكن نجاح غير عادي في الشرق الأوسط من إغراقه بالسلاح وتأجيج الصراعات والتخطيط لحرب بن السنة والشيعة وتصغة منطققة الشرق الأوسط وخطط ....

تقسيم ونشر الأمراض المختلفة داخل دول الشرق الأوسط وجرهم لإستنفاد مقدراتهم وإصابتهم بالجوع والفقر والأمراض الخبيثة وهذا ما رأيته في رؤيتك.. أما المدينة فهي أوكتاجون ..يطلبون من أتباعم إنشاء أوكتاجونات تحميهم وأتبعاهم وهم كثير في قيادات تابعة لهم... حتى يكونوا في عزلة مما هو قادم ، حروب، فقر.مجاعات ..وهناك الكثير من الأوكتاجونات

يابني في دول مختلفة بعضها فوق الأرض وبعضها أسفلها وبعضها أسفل المياه .

حكيم ..يتذكر عندما سأله كبف أتوا به إلى هنا .

قال ..لا أعرف يابني ولكن أشك في أمرين الأول ..أنا يابني من أفضل ثلاث علماء في العالم في علوم البحار والسفن...عندما يحدث خلل ما على مستوى العالم في سفينة، يكتبون لي وأرد عليهم بالحل الأمثل للإصلاح ،ولكن عندما حدث المشروع المائي والذي صرفنا فيه أموال باهظة أعتضت على المشروع من عدة نواحي أولا من حيث الهدف فهو غير منتج كمن يحاول نزع مياه البحر وأوضحت لهم أن كل مايحققه المشروع هو فارق توقيت يقلل من توقيت العبور ثمانية ساعات وهذا في عرف قانون البحار أمر....

بسيط فالسفن تسير بالشهور، وتخفيض ثمانية ساعات لا يفرق معهم ..وإنتقدت بشكل علني عدم وجود دراسة جدوى للمشروع، لأن هذا المشروع يسمح بمرور سفينة واحدة ،و لا توجد مساحة لمرور سفينة أخرى ..

فضلا يابني على مايجتاجه المشروع من تأجير معدات حفر كثيرة نتيجة السرعة في التنفيذ ،وتلك المعدات تكلف ملايين الدولارات وسوف تساعد على هبوط قيمة عملتنا المحلية ...هذا سبب يابني قد يكون هو وقد يكون سعي أولادي للحجر عليه لأني أقوم بصرف دخلي بالكامل في البحوث والتعليم وأنشأت مدينة شمس المعرفة .....

التي ذاع صيتها في كل العالم ..

هم لو صبروا لكسبوا المليارات من وراء أبحاثي ولكن نظروا تحت أقدامهم واعتبروني سفيه اشترى أراضي بالملايين ولا أستثمرها حسب وجهة نظرهم في بناء عقارات بدلا من استثمارها في علم.....

لا جدوى من ورائه ،وهذا سبب أيضا يابني، وقد يكونا السببان هما من آتيا بي هنا وربما كان هناك تعاون مخفي...أغمض حكيم يعنيه محاولا النوم والهرب من هذا الضغط الذهني.

## 18 \_ ليلة راقصة

كالعادة، لم يترك لها الحلم سوى هاجس الحيرة....

تشعر بإختناق، غير قادرة على الحركة، تمسك بخيوط الصباح بين كفيها، ذهب المساء الجميل، أصبحت تعشق الليل، ولا ترحب بالنهار، الذي يجلب لها التعاسة، ويبعثها في ممرات الشوق، ويسجنها في محبس الحيرة، تعيش في غربة مع روحها، تحتضن بقايا أمل أقرب إلي المستحيل. ما أطول هذا النهار، فتوانيه معلقة خلف ظل الدقائق لا تتحرك. ...

تعيش في صراخ وآهات تهز أعماقها، وتزلزل كيان هذا القلب التعيس. نبضات قلبها تتسارع، تتسابق في سباق لا ينتهي، لا تغيب عنها صورته. حتى رنين همساته، لا تزال تعطر شفيتها آهات وتأوهات مكتومة يرتد صداها، داخلها فيزعج أحشاءها، هو القريب، البعيد، تشعر به ولكن هل يشعر بها، تحلم بموعد مهاجر، بعيد. تمسك بخيط دخان يتناثر بين أصابعها وتستنشقه لتبتلع أوجاعها.

هي وهو أصبحا غريبان، يلتقيان في حلم، بلا واقع، لم تشعر بنفسها إلا وهي تركب سيارتها، الوقت منتصف الليل.. شقت الطريق بسرعة حتى وصلت للملهى الليلي هسهسة..

على كورنيش النيل الأمور هادئة جداً، باب الملهى مُغلق نادت على شاب يقف أمام الجراج يا كابتن» رد عليها شاب - سنة - .عرفت أنه خريج معهد عالي للألسن، ويتقاضى جنيه شهرياً، على تنظيم دخول وخروج السيارات داخل ساحة الانتظار، قالت له الملهى مغلق هو أجازة النهاردة.

الشاب. قائلاً «شكلك أول مرة تيجي، وأحسن حاجة تيجي يوم الثلاثاء أو الجمعة، الحفلات بتبقى ضرب نار».

قالت له ..تعرف البرنس ؟

رد طبعا هو في حد في القاهرة كلها مايعرفوش

..قالت..هو فين ؟

الشاب ..حلفة الديسكو اللي جوه أمامها نصف ساعة وتخلص ويبدأ بروجرام الليل والسهرة

ريهام ..تقصد هو شغال حفلتين ديسكو وكباريه .

..الشاب ..الكباريه من واحدة مساء واحفلات الديسكو بتبدأ من العصر حتى الواحدة صباحا ثم يبدأ  
الكباريه .

بدأت أجواء المكان في التغير، مجموعات من الشباب بدأت مابين التوافد والخروج من المكان.

ريهام .. وبكام سعر التذكرة؟

الشاب ..(ال«ticket» حضرتك بـ جنيه، والدخول couples)،

ريهام ..والاولاد والبنات دول بيشرىوا ويسكروا؟

الشاب... بيسكروا طينة ( لفظ دارج عن شدة السكر)، ولو حد مد إيدته على بنت مع ولد تانى أو  
عاكسها بتحصل خناقات كتيرة وكبيرة . وعن أجواء السهرة داخل الملهى، قال الشاب .

هنا بييجوا بملايس فضفاضة وغريبة فيها الواسع وفيها الضيق ، وشعر حليق تماماً.

وشعر طويل، ( يشير لأحد الشباب) الشاب الواقف ده اسمه اسامه - سنة- راجع من مدينة نيويورك،  
مرة بكلمه عن ملايسه قلى هي جزء من ال«style» بتاعه، وتعبر عن نوع الموسيقى التى يسمعها.  
«الديسكو هنا ياهانم بيعمل ثلاث حفلات يوميا، وكل حفلة بيتلعب فيها نوع موسيقى مختلف». يوم  
الثلاثاء تكون الحفلة «black» ويتم تشغيل «hiphop music»، و«معظم الى بيسمعوا الموسيقى دى  
بيكونوا أمريكيين من أصل أفريقى أو عرب أو شباب مصري مختلف الطبقات»

، أما يوم الخميس تكون «trance»، وده أكثر نوع موسيقى بيتلعب في العالم دلوقتى، ويوم الجمعة تكون الموسيقى «amp;b&r»...تصدقني ياهانم حتى أولاد الفقراء يبقى أبوه عامل بسيط أو حداد أو نجار أو في قهوة وتلاقيه جاي بشعر نصفه محلوq ونصفه لا وملابس غريبة

«معظم الشباب دول أصحاب ويعرفوا بعض كويس» ، نافياً فكرة أن تكون البنات تم التعرف عليهن عن طريق الشارع، ويختتم: «الشباب هنا فيهم النضيف أوي وفيهم الغلبان اللي لابس قناع النضيف وفيهم كثير ولاد

مسؤولين». وفي جوانب الملهى، ليس هناك ما يمنع بعض الأحضان والقبلات، وتضم أعماراً تبدأ من أو سنة ويمكن ان تصل .

البنات، ملابس عارية، يرقصوا طول الوقت ومعهم الشباب ، وفيه بنات تابعة لإدارة المكان ،

تجدي دايما رائحة الحشيش تشميها بين الحين والآخر، الدخان يتصاعد بكثافة غير عاديه لا يوجد ما يمنع الكثير من القبلات، والقليل من الأحضان...لا يسمحون بالتصوير في الداخل .

..ريهام طبيعي...دي فضايح مستترة معلنة ...

..انتهت حفلة الديسكو وبدأ خروج رواد الملهى وحضور البوديغاردات لتنظيم الدخول للملهى والخروج من الديسكو.

..الشاب ..شايفه البوديغاردات دول هم رجال البرنس،كل الملهى هنا تحت حمايته .

..ريهام ..ابتسمت للشاب إبتسامة شكر وتوجهت للباب حيث يقف شابان صاحبا بنيان قوى - مفتولي العضلات اقتربت منهما .

..ريهام ..مساء الخير .

أحدهما ..(مبتسما ) مساء النور ست هانم .

..ريهام ..أنا بسأل عن البرنس .

أحدهما ..خير ياست هانم .

..ريهام ..محتاجاه في موضوع مهم .

الشاب الآخر ...البرنس بيلف في الشارع على المحلات وساعة وحيكون هنا .

..ريهام ...مممكن أدخل أستناه جوه ؟

..الشاب ..طبعا ياست هانم ، المحل كله تحت أمر البرنس ، اتفضلي.

سارت ريهام خلف الشاب ،يمشي معها، متفاخرا ومتباهيا، ولم لا فهو مع جميلة الجميلات ، امرأة يتفجر منها السحر والأنوثة..

أنظار الجميع تتجه إليها ،وينظرون للبودي جارد بحسد فيزداد غرورا ويتسم لهم في تعالي .

دلف بها إلي صالة خافتة الأضواء ، دائرية الشكل يتوسطها خشبة دائرية تخرج منها أنوار ملونة خافتة تُنير وتنطق في ثواني بألوان متداخلة وكأنها تتسابق فيما بينها مابين الإضاءة تارة والإنطفاء تارة أخرى كأنها لوحة مرسومة في إتقان وجوانب الدائرة الخشبية التي يسمونها البست أيضا يضاء بألوان مختلفة وخافتة ويعلوا الخشبة كشافات إضاء من كافة جوانبه بألوان زاهية ،أشد إضاءة ،وينتصفهما كرة دائرية، مليئة بدوائر مختلفة

الألوان ،تلف بشكل منتظم في شكل دائري ،وهي أيضا تنطق وتُنير بقلاب إضاءة فتغطي الخشبة الدائرية بهالة من الضوء بألوان متداخلة ..

موائد أيضا دائرية الشكل ،.عمال يعملون بشكل مختلف ،هناك الكبير منهم يرتدي بدلة سوداء بكرافت، يشير لبعض الشباب هنا وهناك لوضع علب المناديل وزجاجات المياه وأطباق صغيرة من الترمس والسوداني.



..الشاب ..يتجه بريهام نحو رجل أنيق ، في العقد الرابع من عمره وسيم يبدو من الشكل أنه نادل المكان المتر دوتيل(الجارسون) المسؤول عن الصالة ... الهانم تبع البرنس ؟

الجرسون .. يرحب بريهام بلباقة ، أهلا ياهانم اتفضلي ، يخرج البودي جارد الذي أصطحب ريهام ، بعد أن سلمها للنادل الذي إصطحبها لمائدة في إحدى زوايا المكان . جلست ريهام .

النادل ..حضرتك تشربي أيه ؟

..ريهام ..أي نوع عصير من فضلك ، ابتسم لها النادل وهز رأسه... وأنصرف بعيدا، يتابع تجهيز الصالة .  
ريهام راحت تتأمل المكان، وجدرانه المبطنة بالقטיפية، وستائر الستان التي تعلوها من الجوانب، تخرج منها إضاءات خافتة ...

بدأت تفكر في الظروف التي دفعتها لهذا المكان، فقدميها لم تطأ يوما مثل هذه الأماكن ..

تفكر في حالها، الكثير من الأحلام تمر بدرونا، وسرعان ماتهاجر وتنسي العنوان، الكثير منها ينام ولا يصحو، مساء يذهب وراء مساء، ولا يعودا.. نحن والأحلام ضيف، ومضيف يأتي لنا ضيفاً، قد يكون حاملاً باقات الورود نستنشق عطرها، نتلذذ بجمال ورودها، نشم رائحة المسك ونصحو لنتمنى أن تكون عالقة في ثيابنا، وقد يأتي محملاً بأوراق الصبار يزيقنا مرارتها ،ونتمنى أن نصحو لنخلص من هذا العلقم، وقد يأتي بحزمة من الأشواك تجرحنا، يتعري أمامها الحلم كدمع الأناناس تنتظر بدايته.. تكره أن تكون هناك نهاية، في تلك الليلة تشعر بصقيع قاتل لم تحاصره نار المدفأة،قطع تفكيرها وصول النادل واضعاً أمامها عصير ليمون وزجاجة مياه .

النادل ..تطلبي حاجة تانيه حضرتك .

..ريهام ..لا ، مرسيه .

ماهي إلا دقائق وبدأ الزحام على المكان ، جنسيات وألون مختلفة من

البشر يدخلون في صحبة ، كل مائدة يجلس عليها أكثر من خمسة أفراد

لفت إنتباهها دخول خمسة فتيات بملابس شبه عارية، وتسريحات مختلفة يصدرن قهقهات عالية ، جلسوا على مائدة بجوارها وتعجبت من دخولهم هذا المكان بمفردهن ولكن من خلال النادل وحديثهم معه أدركت أنهم تابعين للمكان ووجودهم ريكلام جذب للزبائن .

.. ماهي إلا دقائق/ وانطلق البروجرام بأول فقرة فنيه، رقص شرقي سعدت على البست راقصة بملابس رقص عارية تبرز صدرها وفخديها وخلف الراقصة، مطرب قصير القامة، بشعر كانيش يغني على رقصها بأغاني شعبية ،بكلمات خليعة تثير الغرائز، ويتهافت الرجال عليها برمي الفلوس، بعضها يرمى روزمة من الخمسات، قيمتها تقريبا خمسمائة جنيه يملأها روزمة ،خلف روزمة ،والبعض الآخر يقف على رأسها، ويمطرها بالفلوس بحرفية ، اختلط الحابل بالنابل ،دخان كثيف يتطاير في الصالة ، تسمع فرقة زجاجات الويسكي والشمبانيا والضحكات الغريبة والتعليقات الساخرة..تحول المكان إلى أشباح ، إختلست نظرة نحو المائدة التي بجواره التي تجلسن عليها الفتيات وجدتهن في مغازلات لرواد المكان ،.أخذت ريهام

تلوم نفسها كيف أتت إلى هنا ،،إلى هذا الوكركريه..، هل هؤلاء بشر. هل ما يحدث هنا نتيجة فراغ، أم إشباع، أم تدني وإنحطاط، من المؤكد أن الرجل منهم قد يستخسر القوت على أهل بيته ليأتي إلى هنا بحثا عن متعة زائفة ووهمية..إنه وكر الشيطان ، ثم عادت مترددة قد أكون ظلمت الشيطان واتهمته زورا وبهتانا فهو ليس في حاجة إلى الدخول هنا ، لا شك أنه لا يجد عملا ، من المؤكد أن الشيطان يصطحبهم في الطريق ويصل بهم إلى الباب حتى يطمئن أنهم دلفوا إلى الداخل فيبيتسم ساخرا لاعنا كل من دخل به فنفسه تعف الدخول فهم ليسوا في حاجة إليه .

..قطع تفكير ريهام إقتراب أحد السكارى منها قائلا ..الهانم قاعدة لوحدها ليه ..مممكن أقعد معاك  
نشريلنا كاسين معرفة .

..ريهام ..شكرا أنا مش محتاجة حد يقعد معايا ،واتفضل حضرتك .

السكر ..( بيتسم في برود ) اتفضل أقعد صح ( هم بالجلوس فوجد من يسحبه منه قفاه والتفت إليه  
)..مين ..؟ البرنس ؟

البرنس ..أيوه ياخفة وغور من هنا الترابيزة دي تخصني .

السكر ..أنا كنت جاي احرصالك والنعمة .

البرنس ..غور من هنا قولتلك وإلا حشلفطلك وشك ( ينصرف السكر )

لامؤاخه ياهانم مايعرفش انك تبغي ..محسوبك البرنس ( يجلس على كرسي بجوارها وبينما هو يجلس  
يسمع السلام الجمهوري فانتفض واقفاً واتجه نحو الباب )

.. ريهام ..( في دهشة من قيامه بتلك السرعة أثناء عزف السلام الجمهوري، تابعته، فوجدته يستقبل  
أحد الأشخاص، متوسط الطول والبدانة غليظ الملامح يسير في غرور، وكبرياء وخلفة أكثر من سبعة  
أفراد ، يجلسون معا على مائدة على البست هو وحاشيته ولم يتوقف السلام الجمهوري حتى جلس على  
كرسيه، والبرنس يبدو كأنه يقدم فروض الولاء والطاعة هو نفس الشخصية التي وصفه حكيم ..طويل ،  
أسمر ، بدين قليلا ..لم يغب عنها إندهاشها من عدم وقوف أحد احتراماً للسلام الجمهوري

فيبدو أن السلام الجمهوري هو الآخر جاء متملقا لتلك الشخصية المجهولة (

...تم استكمال البروجرام. الذي توقف أثناء دخول هذا الشخص والترجيب به بشكل 'ستفzها ..

هاهو البرنس يعود إليها مرة أخرى ويجلس .

البرنس ...أسف ياهانم؟

ريهام ..مفيش أسف ولا حاجة ولكن مين الشخص المهم ده اللي استقبلتوه بالسلام الوطني ؟

البرنس ...ده بقى الكبير بتاعنا كلنا.

..ريهام .. أدركت أنه كبير البلطجية وهو مهم للدرجة دي ؟

البرنس .. أه طبعا ده رئيس جمهوريتنا.

..ريهام .. اوك ..خلينا في موضوعنا، أنا محتاجاك في موضوع مهم وأتعشم أنك تحله ؟

..البرنس ..تحت أمرك ياهانم ( توقف البروجرام مرة أخرى ولكن ليس بسلام جمهوري هذه المرة بموسيقى أقرب إلى المارشات العسكرية وانتفض البرنس مرة أخرى من كرسيه واتجه نحو الباب ، ودخل رجل يرتدي ملابس عربية، وعقال يبدو أنه رجل سعودي مهم، يسير خلفه أحد مساعديه يفتح في روزم فلوس فئة المائة جنيه ويرميها عليه ..

البرنس يؤمن له الطريق، ويوسعه حتى يجلس على مائدته وأمطار الفلوس لم تتوقف حتى جلوسه ، عادت موسيقى الرقص الشرقي مرة أخرى والراقصة صعدت على مائدة الضيف السعودي، ومساعدته يناوله روزم الفلوس، وهو يطر بها الراقصة، وهي تتمايل عليه بصدرها ورأسها والمطرب يغني بحماس غير عادي، كأنه أقي بحنجرة أخرى ..عاد البرنس أدراجه مرة أخرى إلى مائدة ريهام .

البرنس ..أسف للمرة الثانية ياهانم ؟

ريهام .. أنا مقدره ظروف عملك ، واضح مش حنعرف نتكلم هنا ( تخرج كارت خاص بها من الحقيبة وتناوله للبرنس ) الكارت بتاعي وفيه رقم هاتفي، كلمنى لما تقوم من نومك ، اكيد حتقوم متأخر .

البرنس ..تمام ياهانم اول مأصحي حكلمك على طول حتى قبل ماغسل وشي .

..ريهام ..(تتصنع إبتسامة زائفة) ودلوقت أنا حمشي وأسيبك لشغلك.

..البرنس ..( اتفضلي ) يسير أمامها وهو يوزع إبتساماته يمينا ويسارا يصل بها للخارج، ويمشي معها حتى سيارتها يودعها بإبتسامة وترد عليه بإبتسامة مزيفة .

..تنفست ريهام الصعداء عندما خرجت من الملهى الليل ، لم تشعر بالصقيع ،ولا بالغيوم التي تعانق السماء،سحب سوداء تتناقل وتنتفخ حتى تتحول إلى وحوش ضارية،.. تتصارع. ،تتصادم،ينطح بعضها بعضاً بعويل وصوت مخيف تهتز له أركان الأرض فترتعش الأجساد.. برقاً ورعداً.. كرات نارية، تتلاعب وتلهو، في السماء،حروب نستشعرها بين قوى منظوره وغير منظوره ،تحتضن الكون بحضن بارد يملؤه، ركبت سيارتها وانطلقت بسرعة وكلما تذكرت وجه هذا البلطجي الذي دفن حكيم دمعت عيناها

وتمنت لو قتلته عندما وقعت عليه عينيها ، هي تعلم أن تلك النوعية من البشر، كلاب لاهثة حول المال، والشهرة، وحب الظهور، تسير بلا عقل وهو ليس بحاجة سوى لخناقة كبيرة تُصيته ويتردد أسمه.. من السهل السيطرة على تلك النوعية ،ودفعها لجرائم خطف وقتل وضرب ،.تستعيد شريط نلك الليلة وكم أحزنها إهانة السلام الجمهوري.

## 19 \_ اللغز الغامض

لم يجد حكيم صعوبة في التعايش مع نزلاء العنبر، الشيخ يوسف الشمندي، والقس بنيامين حنا، ود أحمد نصار .

فقد شعر ببعض الراحة لأنه وجد فيهم الأنس والطباع والتفاهم المشترك بينهم .

وجد في دنيا أهل الكهف المحدودة ما هو أفضل من الدنيا الشاسعة في الخارج .

تلك هالدنيا/ أشبه بزوجة مارقة، لا تشبع من الرجال، الجميع ينشغل بها ليرضيها وهي لا تشبع فهي لا تشبعنا، ونحن لا نملك القدرة على إشباعها، وتسير بنا من وقت ماحُ لقت، و حتى الآن لاهثة بنا في الشوارع والدروب تغرينا بكل مفاتها .

تتنقل بين أحضان الجميع ، فكلماتك المعسولة لن تُغريها ولمساتك الساحرة، لن تمنح لجسدها البارد الدفء وقدراتك الجسدية، مهما تعاضمت لا تُثير غرائزها ولا تشبع حاجاتها. ..

حسنا يسع الجميع وشفتها سماً اسوداً نراه لبناً سائغاً.

وهي لن تحفظ لك عهداً..

خائنة، تتنقل بين أحضان الجميع فلا تملك لها طلاقاً، ولا تملك لك خلعاً... لم يترفع حكيم عن خدمتهم فهم أكبر منه سناً .

يستلم الطعام من أسفل الباب والدواء، ويقوم بتوزيعه عليهم، هم حقا أصحاب الكهف، والفرق بينهما أن أصحاب الكهف السابقين اختاروا الكهف بإرادتهم هرباً من بطش القهر والظلم في الحياة أما نحن فقد فُرض علينا الكهف جبراً رغم تحقق نفس الأسباب.

.. لكن لا يخلو واقع من غرابة ولا مفاجآت.

فالنزيل الرابع لغز كبير، ومحير، يتذكر حديثه مع القس بنيامين حوله وقوله له أن هذا الشخص لا نعلم هويته ، لم يتحدث بكلمة منذ أن دخل العنبر، ويتذكر قوله للقس بنيامين ربما يكون أخرس، ورد عليه القس بنيامين لا أشعر أنه أخرس، فهو يتابع أحاديثنا دائماً، وعندما أختلس نظره نحوه ،أجده أحيانا يبتسم، وأحيانا يهز رأسه ،ويدخل في شروء يظهر على

ملامحه ،وأنه يفعل أشياء غريبة ، فهو يحتفظ بقالب من الطوب الأحمر خلعه من السرداب الموجود أسفل العنبر . وقام بكسرالقالب لعدة قطع وكل يوم يقوم برسم رسمة غريبة على الجدار ،.تارة يرسم دائرة وداخلها يرسم مستطيل أشبه بقارب، أو صندوق ،وتارة يرسم شمساً وأمامها دائرة أخرى ونقاط حول الدائرة الصغيرة، وقبل أن ينام يمسخ من على الجدار ماقد رسمه ، وفي اليوم التالي، يرسم رسومات جديدة أحيانا تجد شخايط غير مفهومه، و أحيانا ملامح بحر، وغرقى وأحيانا شمس وأرض بنخيل بلا جريد ،أو ثمار، أوأشجار بفروع بلا أوراق، وكأن بعض الأشخاص عرايا .. وها هو نفس الشخص يقف على الجدار يرسم دائرة وداخلها قارب أو صندوق ما ، ثم شمس وأرض وأشجار ونخيل بلا أوراق. ..

..حكيم حدث نفسه قائلاً ..لقد صدق القس بنيامين وإستحالة أن تكون تلك الرسومات صدفة، لأن الصدفة لا تتكرر كل يوم، وبنفس المهارة والحجم، وكأنه يمسخها، ويحتفظ بها ،ويعود فينسخها، هناك لغز وصدقوا في حدثهم وتخمينهم لكنهم جميعا فشلوا في حل اللغز .

..الجميع نيام، وحكيم والغريب فقط هم قاما مبكرين ..

الغريب يرسم كعاداته على الجدار، ويكرر رسوماته ...اقترب منه حكيم بفضول .

لم يعبأ بحكيم واستمر في رسوماته حتى انتهى، نظر لحكيم نظرة بإبتسامة خفيفة، وعاد إلى سريريه يتناول غداه ودواه الذي وضعه له حكيم فوق كوميدينو خشبي بدرج من أعلى، ودرفتين كبيرتين من أسفل .

.. اتجه حكيم نحو سريره بجوار الشيخ يوسف الذي نهض من نومه.

الشيخ يوسف ..كثر خيرك يا بني كل يوم بتصحى بدري وتستلم دوانا  
وعلاجنا .

حكيم ...ده واجب يامولانا ،وهو شئ يرضيني .

الشيخ ..خادم القوم سيدهم يا بني، أنت كمان مامتش يا بني كويس.

حكيم ..القليل من النوم يكفيني يامولانا.

الشيخ .. لا تشغل همك بالحياة يا بني عندما تصبح مجنونة.

، انطوي مع نفسك عندما ترتفع رياح الجنون .

ليكن وجودك هنا، عزلة ،وطهارة للنفس.

لو نظرت للحياة، تجد أن كل شئ أصبح معكوسا.

( يبتسم ) إنهم يأتون بالحيوانات من الغابة ،يجبسونها في أقفاص ترفيها لهم، رغم أن تلك الحيوانات،  
بكافة أنواعها، تدرسنا بهدوء وعمق ، عالم مفضوح ،بلا أسرار وأسراره يا بني أصبحنا نبوح بها للآخرين  
حتى يستغلوها ضدنا ..

عالم الحقيقة فيه، قارة مفقودة لا نفكر في إعادة اكتشافها.

شائعاتهم أسرع من طائراتهم، يتمردون على التقاليد ،ويعتبرونها عادات يفرضها الأموات عليهم لا  
تستحق أن تبقى.

..ينهض القس بنيامين من على سريره مبتسما ..أنصت لكم وأقول لكم ..نحن جئنا إلى هنا ونحن نحترم  
ذاتنا .



الشيخ ..لديك الحق يا بنيامين ،فحين يطغى الظلم على العالم .وترى الظالم إعتاد على ظلمه، ولم يجد من يردعه، ويوبخه .

والمظلوم ليس له حيلة في منافسة الظالم..وأصاب المظلومين الضعف والهوان، ونجد تلك الطاقة الضيقة هنا فيجب أن نقف احترامنا لذاتنا.

حكيم ..هم طغوا، تجبروا، حتى أصبحت الأرض معبد لهؤلاء الفئران.

..يضحك د أحمد نصار .

بنيامين ..أنت حتصحي فايق علينا ولا أيه؟

د أحمد ..ينهض واقفا قائلاً صحيت عند سماعي جملة نقف احتراماً لذاتنا ووجدت نفسي أضحك عندما تذكرت

.. وخشيت يوماً أكل الذات Self-cannibalism

أن نُصبح على أننا نمارس ضرباً من الكانيباليزم الذاتي

..الشيخ يعني .

د احمد ..مبتسماً، يعني بعد أن نقف احتراماً لذاتنا، نأكل ذاتنا. فالكانيباليزم الذاتي، هي أكل الذات، وهي كان يمارسها بعض الشواذ من البشر، يأكل يده أو مايطوله من جسده ..لكن تطور الأكل من أكل الذات الشخصي لأكل ذات الآخرين.. أقولكم حاجة غريبة، كثير فكرت في وضعنا هذا وأسبابه ، فليس من المعقول أن مواقفنا النقدية لهم، تسبب هذا الإزعاج وفكرت أحياناً بعمق أنهم يقومون بعمل تجارب علي عقولنا ومحاولة الوصول إلى أسرار هذا النوع من التجارب يسموه

الاقتراب من الموت (N.D.E) Near Death Experience-

بنيامين .. أنت شطحت بعيد، ليسوا هؤلاء من يفهم تلك النوعية من العلم، لا يهمهم من الحياة سوى الترف، والسلطة، ورفاهية الحياة، والقصور .

..حكيم .. وأنا أنفق تماما مع القس بنيامين..

هم أتفه من أن يبحثوا عن علم ومعرفة ...لكن مايشغلني وأود مشاركاتكم فيه .

الشيخ ...تحدث نحن ننصت ؟

..حكيم ..نحن نعرف جميعا كل المشاكل، ووضعنا أيدينا عليها ،ونحن ماشاء الله ،رجل دين مسلم مثالي ،متفتح، فقيه في المنهج الإلهي، ومتقف في الإبداع الإنساني، والقس نفس الحال ( ينظر لدكتور أحمد ) وعالم كبير (ويختلس نظرة نحو الغريب، يجده ينظر لهم ،وعندما شعر بنظرة حكيم، عاد للرسم على الهواء بيده)..نحن جميعا كما قلت نعرف الداء ، فأين الدواء .

القس بنيامين ( محدثا حكيم ) الموضوع ده كبير، وماينفعش على الصبح يا حكيم يا بني .

..د أحمد ..وأنا اتفق مع القس بنيامين وأقترح نخليه موضوع سهرة الليلة .

## 20 \_ حد السيف

الساعة الحادية عشر صباحا، ريهام صحت من نومها على صوت المنبه. نظرت لنفسها فوجدت أنها نامت متعبة بملابس الخروج التي كانت بها في سهرة الأمس.

تشعر بأنها الطير المتكفى الذي يدفعه الريح بلا هوادة.. وقلبها ساكن في حفرة من النار، لا تهتم بمستقبلها، ولا بما حولها من حياة فهي تلعنّها في اليوم ألف مرة ومرة..

لولا أن لها قلبا ينبض، لاعتبرت تلك الحياة مدينة موت، تحوي أشباح حولها، تقابلها في الشارع، والعمل والطرق.

لا تزال تلعن سفالات الحيرة، التي عذمت على البقاء في حجرها..، تشعر بالجوع، مافكرت في تناول الطعام، منذ فترة كبيرة لم تأكل،

حتى أنها نسيت الطعام ولولا أن ذكرها الجوع ما اهتمت بطعام

...توجهت لمطبخها.. مطبخ على الطراز الفرنسي ، شيك ، منظم ، فطارها المفضل ، هو الأومليت على الطريقة التركية ، فأصول تحضير الأومليت تعود إلى المطبخ التركي ، هي طريقة سهلة.

وضعت ثلاث معالق زيت زيتون في فنجان صغير، بيضة ، فرمت ثلاث حبات من الفلفل الأخضر، فرمت مايقرب من أربعة أكوام من البندورة، ايضا قامت بهرس ثلاث فصوص من الثوم.. عرقان من البصل الأخضر، حبة من البصل مفرومة ، نصف معلقة ملح ومعلقة صغيرة من الفلفل الأسود ،

.قامت بتسخين الزيت على قدر نار متوسطة .

أضافت للزيت البصل والفلفل ، قلبتهما جيدا حتى ذبلا ، ثم أضافت البندورة والثوم والبصل الأخضر، تركت الخليط على نار خفيفة، ربع ساعة مع التقليب أكثر من مرة.

بعد أن تجانس الخليط، أضافت الملح والفلفل الاسود..

عملت فجوة وسط الخليط ووضعت البيضة فيها، قلبت زلال البيض مع الخليط وتركت صفاره بحالته..

رفعته من النار، وضعته في طبق / وطبق آخر به قطعتين توست

مع كوب شاي بالحليب /.جلست تتناول إفطارها في الصالة ..

انتهت من الفطار، وأمسكت بكوب الشاي بالحليب، وهي تفكر وتفكر

فما أصعب أن لا تدرك ما يدور حولك، ولا تستوعب ما يحيط بك من مشاكل، وتخشى من تكرار السقوط، وتشعر بثقل حياة باتت عبئا ثقيلا عليك ينهك قواك، خيبة من حياة تدير لك دائما ظهرها، وتظهر لك بوجوه مخيفة ومتغيرة لا تتوقعها أو تعلمها.

هي تخشى أن تسقط دمة صارخة، وآهه صعبة، تشعرها بعدم القدرة على مجاراة تلك الحياة، بمتغيراتها، وتلونها بألف لون ولون..

تتذكر قلبها ...

ذلك القلب الذي يتلوى بالوجع، بين شقاء، وإشتياق، وحنين لحبيب صعب أن تراه، تناجيه من بعيد، تتمنى أن أن ترسل له دمة، تلامس قلبه تحكي له عن حالها في بعده وغيابه.

تتذكر لحظة الوداع بينهما، وكيف صرخ قلبها، بدمة تعبر عن إنقطاع حبل أمل كانت تتمسك به .. تصد تقلبات الحياة.

تحدث نفسها ، ماذا إن كان الفراق أبديا ، وسرعان ماتت نفث وتقول لنفسها لا ، حكيم سوف يعود ، سوف أنادي عليه في كل لحظة حتى يعود.

## مناجاه

.. في نفس اللحظة حكيم يتذكرها ويبتسم وكأنه يسمع مناجاتها ويقول لنفسه، ما أجمل أن يكون لك إنسان أنت قلبه ،وهو قلبك، يخاف عليك ،يرعاك يشاركك الفرح والألم ، تندمج أرواحكم معا، تفرحون معا ، تشعرون بالحزن معا، هي تحسن الظن به دائما ، تغفر له إن أخطأ ، تلتمس العذر إن أساء لها ، هي ملاك في صورة إنسان .

.. ربهام. وكأنها ترد عليه ولم لا وروحهما لا تفترقان. ما أجملك حبيبي

كنت السند وقت الضيق ، تقطع لسان من يتكلم عني، تشد من أذري إن

ضعفت، تشجعني إن جبت ، تنصحنى إن أخطأت،

تُحدثه دامعة ..حبيبي، إبتسم حتى أبتسم، جفف عينيك من دموع أسقطتها ظروف حقيرة، لا تجعل الهموم والأحزان تتجراً عليك، في وقت أنت بحاجة فيه للقوة، كن قوي فأنت سندي وظهري.

حكيم ..ياكل العمر، مهما اشتد الظلام، فشمعة واحده كفيلة بأن تبدد كل هذا الظلام....

مهما طال الليل، فدقيقة واحدة من فجر كفيلة بأن تنسيك كل هذا الليل.

ومهما طال الحر، والجفاء فرشفة من ماء بئر عذب، كفيلة بأن تنسيك ماكان فيك من عطش.

ياشمس حياتي، إعلمي مهما كان الطريق ملئ بالأشواك

فسوف نجد يوما،واحة مليئة بالورود،تنسينا كل الأشواك .

تنادي حكيم لاتبتئس حبيبي وتذكر أنك مائي الذي يرويني ولا يشعرنى بالعطش،أنت عصاة الأمل التي اتكأ

عليها كلما أضناني المسير، إبتسامتك ظلي الذي.. يحميني من حرارة الشمس ،فلا تجعلها تغيب ،كُن شامخاً، مرفوع الرأس،أنت كل الورود في قلبي، أنت من يضمد جراحي من يحتوي آهاتي.

## 21 \_ أنا وأنت أصل الرواية

.. أشعر بك يابطلي.تعالى نتشارك في فنجان من القهوة

ننسى قليلا حكييم وريهام...هاهو فنجان القهوة لتبادل الرشقات ،.تعالى نكسر هذا الملل والوجع  
..سوف أحكي لك اسطورة نهر الجنون .

.. تقول الأسطورة إن ملكاً كان يحكم مملكةً يمر فيها نهر.

ثم كان أن تلوث هذا النهر بطاعون الجنون ،فصار الناس كلما شرب أحدهم من النهر أصيب بالجنون،  
حتى جنت المملكة كلها، ولم يتبق من العقلاء سوى الملك ووزيره.

فحار الملك كيف يتصرف مع شعب كله مجانين ،وأخذ يخاطب الناس ويأمرهم بالعودة إلى العقل ،إلا  
أنهم كانوا يسخرون منه ،وينظرون إليه بأنه هو المجنون وهم العقلاء.

وبعد أن يئس الملك، إستشار وزيره ماذا يفعل..؟ فأشار عليه الوزير بأنه لم يبق أمامهما من حيلة  
سوى أن يشربا من نهر الجنون، حتى يصبحا مثلهما، مثل بقية الناس،ويكونا قادرين على حكم المجانين.

تأمل تلك الأسطورة، هي تلخص مانحن فيه، من واقع وتحمل الكثير من الدلالات العميقة،تلخص  
حقيقة اجتماعية راسخة في حياة البشر، فمقياس

الصحيح والخطئ في حياة البشر ليس هو الحق المجرد أو الباطل المجرد بل ما اعتادوا عليه ، فما ألفوه  
من أوضاع هو عين العقل والصواب والحكمة وما لم يألفوه فهو الجنون والضلال والفساد.

الكارثة يا صديقي في حب الحياة وعشقها بجنون وبلا قيود..

نتفنن في التغني بها ونطرب لها والكثير يتراقص ليرضيها،

ولكن من يخشاها ويتعامل معها بفكر وحذر، تفجر رأسه بالأشباح، تداعبه بأحلام وكوابيس.

تلف حوله حبلا تارة تضيقه حول عنقه وتارة أخرى تتركه منساب بلا قيود.

هي تلاعبنا ونحن ندور في فلكها ورغم أن القاعدة الثابتة فيها أن كل دمعة نهايتها إبتسامة وكل إبتسامة نهايتها دمعة .. لو فهمنا ذلك ببساطة ماتقلبنا في أوجاعها وما اكتوينا بنارها.

هي مجرد بداية ونهاية ، دمعة وإبتسامة.

ليست المشكلة فيها أن نخطأ ولكن كارتتنا في كيف لا نكرر الخطأ فهو يحتاج لقوة وإرادة يفقدها الجميع،

فمن يقف على أخطاء الماضي تتحول حياته إلى سكير، فلو كرهك الناس وأنت تثق في نفسك وتحترمها، أهون كثيرا من أن يحبك الناس وأنت تكره نفسك ولا تثق بها..

الله علمنا درسا نعيشه كل يوم. فالشمس تشرق ويغيب النهار ويأتي الليل . ثم يأتي فجر جديد فحياتنا كالיום مابين شروق وغروب..

فلا تتخيل كل الناس ملائكة فتضيق بك الحياة وتنهار أحلامك

ولا تجعل ثقتك بهم عمياء فيسرقون أحلامك وتبكي كثيرا على سذاجتك

. فكن كالماء يحطم الصخرة العظيمة رغم أنه ينزل قطرة ، قطرة

.فكن عالما بأهل زمانك ، مالكا للسانك .

## 22 \_ الفخ

هيات ريهام نفسها للضيف القادم ، ضيف ثقيل الظل هو من تلك النوعية من البشر التي تخلت عن إنسانيتها، أعلنت عصيانها للحق والجمال قلوب أعلنت أنها لا تؤمن بالبدايه ولا تأبه للنهاية وأن سر خلقها سفسطة ، بلطجة، ترفض المشاعر والأحاسيس ، تعيش بقلوبة ميتة، هي قلوب صماء تربت على الزيف والنفاق ، تجيد الكلام، هم مثل هؤلاء من أتباع كسرى أنوشروان والنمرود وجالوت وفرعون وغيرهم.هم يعتقدون أن إمتلاك المال هو الحياة في محيطهم وأتباع كسرى يعتقدون أن بإمتلاكهم السلطة والحكم والمال قد أدوا واجباتهم نحو رعايهم ، هم يأكلون وعلى الرعايا أن يقولوا الحمد لله وليس في الإمكان أبدع مما كان، يعتقدون أن الموت حليفهم وأن التاريخ سيذكرهم حتى فناء الأزمان... هي قلوب مسكينة لا تعلم أن التماثيل يعلوها

الصدأ ويلفجها الغبار وبعضها يكون محراب لإبليس يأتون إليها للرجم والبصق وربما التبول ، وبعضهم فد يجعل منهم الحمقى أصنام تُعبد كأيساف ونائلة الذين ارتكبا الفاحشة في البيت الحرام فسخطهما الرب أصناما، من المءكد أن هؤلاء سوف يلقون غبار الندم يوما ما، ولكن بعد فوات الأوان .

هو من تلك النوعية التي إن أدركتها الشيخوخة بعد عمر طويل تجد نفسها لم تصل للحكمة ، أو فهم معنى الحياة الحقيقي فهي لم تسامح يوما ولم تطأ مسجدا ولم تنصت لنصح الرهبان وقد يغرون أنفسهم باللحي البيضاء ويكتشفوا أن الكبر لم يورثهم سوى ضيق في الأفق وإجترار لا يمل، لذكريات راقصة بالية ملهى صغير في ملهى كبير، فيعضون الشفاة تارة ويمصصونها تارة أخرى ويكتشفوا أن الزمن لم يهديهم سوى آلام المفاصل ، أوجاع الروماتيزم ، صداع الرأس وتتحول أجسادهم لمواطن آمنة للفيروسات. فهم من اختاروا بإرادتهم التخلي عن هويتهم البشرية لينضموا لقبائل الوحوش والغيلان لا يحركهم سوى شهوة الشر وشهوة النفس وجعلوا من أنفسهم سيوفاً للقدّر، وأن إراقتهم للداء تطهير واجب لا توقفه دموع الضحايا



ولا الثكلى من النساء ولا يهتمون بدمعة طفل ولا يعنيههم قانون أو حكما قضاء قلوب تفخر بأنها مجرمة  
حرب وإن من حقها إستباحة دماء البشر، إنهم من ورثة السادية، هو من هؤلاء الذين يملكون بارعة في  
رسم تعبيرات كثيرة زائفة، تجيد التلون كالحرباء وإرتداء الأقنعة تؤكد لك أنها ملائكة، بينما يطل  
الشیطان من عيونهم اللامعة ، تلهب الأكف بالتصفیق ، بينما يصدحون خلفك بالسخریات اللاذعة.

صوت جرس الباب، ريهام تنظر في الساعة إنها الخامسة لقد أتى في موعده تماما، تتجه نحو الباب  
وتفتحه فتجده واقفا مبتسما كمن يمني نفسه بسهرة حمراء، يرتدي جاك رصاصي أسفل

قميص نبيتي وبنطال بني ، لا تناسق في الألوان هو يعبر عن بيئته .

.. اتفضل .. أقولك أستاذ ولا برنس.

البرنس ، لا البرنس أحسن وخصوصا منك .

..تتجه به نحو الصالون .

البرنس ينظر لها نظرات هي تعي معناها جيدا

..ريهام ... قبل ما أكلمك في الموضوع أجيبك حاجة تشربها.

البرنس ..خليك ماتتعبيش نفسك مافيش داعي .

ريهام ..لا والله لازم تشرب حاجة .

البرنس ..أي حاجة من إيدك شربات .

اتجهت ريهام نحو المطبخ ، هي كانت قد أعدت شوب من عصير المانجو مسبقا ووضعت فيه ثلاث حبات منوم قوى المفعلول تجعله ينام كثيرا فهي من أفضل الحبوب المهدئة التي كانت تستعملها ولكن هي كانت تكتفي بحباية قبل النوم

تلك الحبوب مسماة البنزوديازيبينات.

..هو يجلس متأملا في الشقة أعجبه نسق ألوانها وتنسيقها ..قطع تأمله وصول ريهام وهي تضع أمامه العصير

..ريهام..... اتفضل ؟

البرنس ..يزيد فضلك ياهانم .

..لما ينتظر كثير على كوب العصير وتناوله في رشفة واحدة ثم حدثها.

.....أيه الموضوع بقى الي عاوزاني فيه .

...ريهام كانت قد أعدت كذبة بيضاء بشكل مسبق.

... ريهام ...أن كنت اشترت عربية من معرض سيارات في عماد الدين.

..البرنس ( يعيش دور المهم ) ..فين في عماد الدين .

ريهام ..أكملك الموضوع وبعدين حقولك التفاصيل .

البرنس ..( يشعر بثقل وزغللة ويحاول أن يتمالك نفسه .

.. ريهام ..مالك تعبان ؟

البرنس ..معرفش في أيه ، بس يمكن تقلت امبارح في الشرب وكمان مامتش كويس .

...ريهام ..أنا أسفة لأنني السبب انك مامتش كويس ؟

البرنس .. ولا يهتمك أنا واخذ على كده ، كملي يهانم بعد ما اشتريتي عماد الدين ، حصل أياه .

..ريهام ( أدركت أن المنوم بأ يأتى بمفعولة ) دفعت لصاحب المعرض عربون جنيه وأخذت العربية .

..البرنس ...بعد اللي قولتيه ده ، حصل أياه؟

.. ريهام ..العربية نوع جديد أول مرة ينزل ولكن اكتشفت فيها عيب صناعي وان الكهربا فيها زائدة .

...البرنس ..هم المحصلين كده يهانم بتوع الكهربا مابيقروش عداد ويحطوا اللي بيحطوه وتيجي الفاتورة مولعة ..المهم ..عمليتي أياه مع المحصل ولا عاوزاني اخطفهولك.

..ريهام..( أدركت أنه فقد التركيز ولكن راحت تكمل له الكذبة )

..... رحت ارجعله العربية رفض ياخذها او يرجعلي الثلاثين ألف جنيه.

...البرنس ..( فقد المقاومة وتحدث متلعثما بتهتهة وريم حول فمه)

... أنا حبيبك كوبانية الكهربا واخطفلك الشركة بعون الله .( يفقد الوعي تماما ويرقي على الكنبه )

.. ريهام ..تظلمون الله معكم ، كيف تخطف وتنهب وتسرق وتقول بعون الله .

ما أقبحنا من بشر ، اللص يسرق ويطلب الستر ، والغانية تزني ومن لم يدفع لها حسابها تقول له حسبي الله ونعم الوكيل فيك ، مش مسامحة في عرقي، الموظف درجه مفتوح للرشوة وأعلاه مصحف وفي يده سبحة .

.. أخذت ريهام تفكر في تلك التمثيلية التي لم تجد لها عنوانا .هل هي تمثيلية غبية أقدمت عليها أم هي بحث عن الحقيقة كواجب إنساني نحو غزيز لديها ، تنظر لهذا الملقى كالقتيل نظرة اشمئزاز، وتشفي ،تقول

لنفسها فعلت الصواب، لعل فيها ميلاد جديد لحكيم، حتى يستقبل الحياة بشكل آخر ، حتى ولو بدون إسم .

## 23\_ هل يمكن الخروج من الدائرة ؟

...ننتظر شروق الشمس ، ولكن قدر يتأخر الشروق قليلا، يجب أن نحاول البحث عنها بين غيوم الأيام حتى لا تضيع أعمارنا في الوقوف في محطة الإنتظار، إنتظارا لقطار بلا موعد وصول. فإذا أظلمت الدنيا بأعيوننا وضاق الوجود بنا ، علينا أن نحاول إشعال شمعة .نحن نملك الهجرة من ..أرض إلى أرض في دنيا واسعة ولكن لا نملك الهجرة من طريق الحياة.علينا تطهير الطريق من الأشواك والحفر والمطبات مهما أدمتنا، أوأوجعتنا، علينا أن نحبس دموع اليأس ونصنع من دموع الأمل عصاة .تقودنا في الطريق، حتى وإن كانت قربة الماء مثقوبة ويسقط منها الماء قطرات في الطريق حتى إن تفاجئت بفقدان كل الماء في القربة لا تبتئس يابطي فقطرات الماء التي فقدتها سوف تنبت في الطريق الورود الحمراء والبيضاء... فقط يابطي عليك أن لا تمل من حمل الماء وإن فقدته.

..علينا أن نعود إلى أنفسنا كلما شيعنا حلم من الأحلام ونقطع الحداد ولا نتلقى العزاء، نمسح دموع القلب وقدم له وردة حمراء ، قل فوضت أمري إلى الله . فمهما تكسرت أجنتك رمم نفسك وانهض بها من جديد، وأطرق أبواب النسيان، فلا تحصي الوجوه العفنة كما يتحسس البخيل ماله.حتى لا تصاب بالإحباط عند إكتشاف إفلاس قلوبهم

ولنحاول أن نرسم وحوهم في دفاترنا كحكايات الأساطير نقرأها قبل أن ننام ، فمهما كان الأمس أسود أو مؤلماً، خذ منه العظة وأحذف ماتبقى منه من تاريخك وتتنكر له قدر ماتستطيع ولا تصدق من يقول لك من ليس له ماض ليس له مستقبل.

فالماضي الحقيقي يابطي في تراكم عظامه التي تبني عليه حاضرك ومستقبلك وهو ليس ذلك الفلم الساقط الذي يذكرك بالمواقف والدموع والدم ، علينا أن نخلع كل الأقنعة ولا تقول لنفسك أنك تحتاج لهذا القناع ليستر أحزانك وأوجاعك فحتى تكون قويا عليك بالتصدي لتحديات الحياة بوجهك الحقيقي، عليك أن تقترب من الله ولا تخرج من أمنه .

...هل سمعت يابطلا عن مصطلح الفينج شوي أ

(بالإنجليزية) FengShui :

..الفينج شوي هي فلسفة صينية نشأت منذ أربعت آلاف عام مضت وهي .

فن التناغم مع الفضاء المحيط، وتدفقات الطاقة من خلال البيئة، والتصالح مع النفس، ومع الطبيعة المحيطة بالإنسان ، وبذلك يستطيع التعايش بشكل ايجابي بلا توتر .

الطاقة هنا هي المتولدة من الأثاث والعوامل المحيطة بالإنسان والتي تؤثر على حياة الإنسان، وصحته، ومزاجه، وعلاقاته بالآخرين، وكل ما يحيط به.

مبدأ الفينج شوي يقوم على فكرة إنبعث الطاقة وإمتصاصها ويعتمد

على (الباجوا) بالإنجليزية (Bagua) وهي الخارطة التي تُترجم حركة الطاقة وتوزيعها في تسعة محاور كل منهم يرمز لجانب من جوانب حياة الإنسان.

يعتبر الفينج شوي، أو الفينج شواي نظاماً صينياً من العرافة، يقوم على إستخدام مبادئ السماء (علم الفلك الصيني)، والأرض، لتساعد الفرد على تحسين حياته ،عن طريق تلقي الطاقة الإيجابية، والتي تدعى بال(تشي). يدعى المصطلح الأصلي لهذه الفلسفة بالـ كان يو والذي يرتبط بالأرض والسماء معاً . إن الترجمة الحرفية للفينج شوي باللغة العربية، تعني الريح والماء، وهو مسمى حضاري مختصر مأخوذ من كتاب الدفن (كتاب الزانغ شو) للكاتب غوو بوو المنحدر من سلالة جين الشرقية الحاكمة ، وتم استخراج ذلك المسمى من هذه العبارة: إن الطاقة الإيجابية للـ تشي تسافر مع الريح وتتناثر لكنها تجتمع مجدداً عند التقائها بالماء...

.. خلاصة الأمر. ففي بعض الأحيان نشعر أن حياتنا تسير في وجهة خاطئة، لذا نحتاج إلى تجديد طاقة منزلنا فهو مرآة لحياتنا، نحن نقضي أغلب أوقتنا به لذا

يجب أن تكون طاقته إيجابية لنحصل على أكبر قدر من الراحة وصفاء الذهن .

كل مكان نقيم فيه يؤثر على طاقتنا سواء كان مكان عمل، أو منزلنا، لذا يسعى الفنج شوي إلى جعل هذا التأثير إيجابي، بإتباع هذا العلم يمكننا تنظيم منزلنا بطريقة تقلل من توترنا وتخفف من الضغوط حتي يمكننا حل جميع مشاكلنا الصحية، العاطفية، والمهنية. فهو يدعوك بوضع الأشياء بالأطراف وترك مساحة الوسط واسعة / فتح جميع النوافذ لتجديد الهواء، التخلص من الفائض لديك، استخدام الزهور والنباتات وخاصة نبات زنبق السلام فهي يبعث طاقى ايجابية.استخدام ملح الطعام في حالة انتقالك لمنزل جديد ونشره في الأركان لطرد الطاقة السلبية، استخدام البخوروالتنظيف المستمر ، اما عن المستوى النفسي فعليك كما تحدثنا كثيرا سابقا بطرد الأفكار السلبية وإستحضار الإيجابية.

..الغريب يابطلني نجد حولنا كلام كثير وصداع عن الطاقة الإيجابية والسلبية على انه علم روحاني لا نعلم من اكتشفه وينشرون المقالات والفيديوهات وتجد له ألف استاذ وخبير ولكن مايدعونه ليس له علاقة بالحدثاة إنما هو فلسفة صينية قديمة..يعيدون إكتشافها وتطويرها دون أن يخبرونا أنهم يكملون بناء فلسفي صيني .

في ركن من العنبر يجلس حكيم والشيخ يوسف والقس بنيامين ود أحمد في شكل دائري ماعدا الغريب كعادته نهارك يرسن على الجدران وليلا يرسم على الهواء .

..حكيم ..قلت أننا جميعا نعرف الداء ولكن أين الدواء .

..د أحمد ..الخطوة الأولى تحديد المشكلة على الوجه الإنساني بشكل عام وتقريبا تنحصر في سيطرة المادة،أسلحة الدمار ، الظلم والجور والطغيان وفئة قليلة تحكم البشرية بخطط وأجندات وجعلت من الشعوب قطيع من الخراف ، في الغرب ينصبون عليهم بإسم الديمقراطية حتى وإن طبقوها بشفافية فهناك رؤوس أموال وتوجهات وإستقطابات تتحكم فيها وفي الشرق لا يختلف الأمر في النصب بإسم الديمقراطية ويقدمونها بشكل صوري بلا شفافية وفي الشرق تتحكم وسائل القوة أولا ويأتي خلفها رأس المال وهنا الشعوب ليسوا بقطيع مثل الغرب ولكن عبيد في ثوب أحرار .

..اما على الوجه الخاص فهناك انحراف مجتمعي على جميع المستويات وتدني سلوكي وقيمي وإنساني وإن كان الغرب في وضع أفضل قليلا..ولكن هم يعيشون غرباء عن بعضهم البعض من الأسرة بتفريق أفرادها ، الأبناء بعيدون عن الأبناء ولا يوجد تسلسل نسب حقيقي .

القس بنيامين ...ليس في الأمر جديد أستاذ أحمد ولم نصل للدواء وتحدث عن داء نعلمه .

الشيخ يوسف ..أعتقد د أحمد يحاول أن يلخص لنا المشاكل حسب طبيعتها لنفكر في الحلول .

...د أحمد ..ربنا يفتح عليك مولانا وهذا ماقصدت حاولت أن أمس بطرف الخيط فبكرة الخيط كبيرة وإن شددناها كرت وتعقدت..نأتي للخطوة المهمة . حتى نقف على المشكلة ونبدأ في فك رموزها علينا بوضع الفرضيات الحلوية وهي مشكلة أيضا عظيمة للذاتية الشديدة من البشر هم أنفسهم يتحدثون عن حلول ولا يطبقونها ، ينصحون النصيحة وهم من يتمرد عليها ، قلت مساحة التركيز.

القس بنيامين ..اتفق مع في ذلك فالقس في الكنيسة يعمل كأنه موظف لا إنسان يعطي درسا يحفظه ولن يعطيك مساحة للسؤال .

..الشيخ يوسف ..والشيخ لا يختلف كثيرا هو يلقي خطب محفوظة مكررة في السيرة والفقه وقد تكون مفروضة ولا يجرؤ في التحدث عن الواقع وتفسيره أو إنتقاده .

..حكيم ..ايضا حال الساسة كذب ، خداع ، كالشعراء يقولون ما لا يفعلون ..وقمة الهرم يعيشون في دور الألهة وانتشر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدينا .

القس بنيامين ..نحن ندور في حلقة مفرغة ، ونهرب من الحل .

..د أحمد ..الحلول صعبة فلسنا في وقت يفرز زعامات من بين شعوبها كبعض من عرفنا مثل غاندي ، جيفارا ، نلسون مانديلا ،ماوتسي تونج .هم احتاطوا لعدم ظهور تلك النوعيات وبدأوا في خلق رموز لنا على حسب أهوائهم ، يسرقون أحلامنا ويجردونا من كل ش وهذا عشناه مع جورباتشوف في روسيا وكمال أتاتورك في تركيا ويصنعون لنا ولاية أمر من أصنام وحتى يقضوا على نشأة زعيم صدرنا لنا مذاهب جمعية وانقسمنا إلى جماعات وملل كثيرة بالمئاتو قتلوا روح الزعامة في الناس .

..الشيخ يوسف ..اتفق معك تماما يا بنيامين وحتى ان سمحوا بظهور البعض فيكون تحت أسماعهم وكثيرا ما تجدهم هنا وهناك كفقاعات في الماء.

د أحمد ..واستخدموا الإعلام بشكل جيد لتحقيق ماقلتم بجانب وظيفته الأساسية في تغييب العقول ..لن يسمحوا بخروج زعامة ويملكون من القوة والمقدرات ما يقتل ظهور زعيم وجعلونا متفرقين ، لا نحترم رأيا يخالفنا ولا نصغي لنصيحة ومبدأهم الثابت فرق تُسد فطالما القطيع متفرقا فالذئب في أمان. حكيم... نعم د أحمد والدليل على ذلك إن كل الإنتفاضات كانت جماعية وبلا قيادة .

..د أحمد ..وسوف تظل كذلك.!

.. الشيخ يوسف كده الأمور تتعقد أكثر؟ إن قلت علينا أن ندخل في أمان الله والتقرب منه والحرس على المنهج الإلهي .

...حكيم ..ان قلت ذلك لن تجد من يسمعك أو يصغي إليك فأذننا صماء وقلوبنا غلفاء ، سوف تجد ألف بوق يتهمك بالرجعية ومن يتهمك بالسامية ومن يتهم بالجهل والتخلف .

..الشيخ يوسف .. نعود لنقطة الصفر.

القس بنيامين ...علينا مراجعة الغيبيات لعلنا نجد فيها حلولا ففيها بعض الأخبار التني تنبؤنا بالغد مثل نوسترأدمس الذي كتب كل شئ والحروب القادمة وظهور بعض الشخصيات .

..الشيخ يوسف ..كذب المنجمون ولو صدقوا .. والغيبيات في علم الله .

..د احمد نصار ...عرفنا الكثير من الغيبيات من نبينا الكريم ووصف هذا الواقع بشكل دقيق حتى انه دعانا للعزلة في زمن الفتن .

القس بنيامين ..وهذا لا يختلف عن مما جاء في نبؤات هرmez ونوسترأدمس ونتبؤاتهم ليس سحر هم جمعوا ماكتبه أنبياء بني إسرائيل وحزوح بعيد ليه كتاب الجفر على حد علمي وهو لعلي بن طالب يتفق ايضا مع ماقول وحدثنا عن فتى الشرق والذي يطابق ماجاء في الجفر.



حكيم .. ( مبتسما ) تلك النبوة التي قالتها ديكسون ضرتنا كثيرا وكل من يصعد على قمة الهرم تصور نفسه فتى الشرق العظيم .

الشيخ يوسف .. نلف وندور في حلقة مفرغة . أين الدواء .

..حكيم .. ( اتجه بنظره للغريب ، وراه يبتسم وكأنه يريد أن يقول شيئا ، يلتفت إلى الشيخ يسف قائلا ) .. نعم ندور في حلقة مفرغة كرحى العمر التي تدور بلاهوادة وأنه يبدو أنه ليس لنا خيار سوى الرضوخ للمشئنة في الأمور الكبيرة ، كي لا ينكسر الحجر ويتفتت .

د أحمد ..علينا أن نفكر ولا نياس ونرسم أحلامنا على قرص الشمس ، فحوارنا مفيد وغير فاشل ..لأنه وضعنا أمام التأمل ، محاولة الرؤيا في غبار كثيف ، وليس علينا أن نغمض أعيننا ، بل نحاول ونحاول .  
..الغريب ينظر إلى د أحمد وهو يتحدث مبتسما ابتسامة غامضة المدلول لا تعرف هل هي رضا عن الكلام ، أم هي شفقة .

.. الشيخ يوسف ..الإيمان يعلمنا أن عصفير الشتاء تختلف عن مثيلاتها من عصفير الخريف ، وأن بعضها يموت في الطريق والكثير منها يسبقنا،نحن نحاول أن نتمسك بالأمل رغم أن باقات عمرنا الزهرية ستذبل.

..حكيم ..غريبة هي الحياة نحن فيها على سفر وطوال الوقت ننشغل بالدنيا .ولا نفكر أن نحزم حقائب السفر.

نحن عندما نسافر من مكان لمكان نحمل حقيبة سواء كانت صغيرة او كبيرة .صغيرة فيها اموالنا ، نظارتنا ، هاتفنا أو حقيبة كبيرة إن كان هناك مبيت ، لا تخلوا حياتنا من حقائب ففي الذهاب للعمل نحمل حقيبة وعند المشي في

الشارع نحمل حقيبة ، الحقيقية الوحيدة التي لم نفكر في حزمها هي حقيبة السفر للموت ، رغم أنها الحقيقة الأهم...وأسوأ حقيبة نحملها ولا نتركها

هي حقيبة الأنا ورغم أنها حقيبة ضارة وغير نافعة ولكن نعشقها ونرغمي في أحضانها. عندما يتغيرون  
من حولك!

ولا يسألون عنك !

ولا يتحدثون معك !

ولا يفتقدونك !.....

فلا تحزن....

فمن يستطيع أن يستغنى عن وجودك لست في حاجة إليه ،ضع نقطة وأول السطر واجعل كل واحد في  
المكانة التي يستحقها قلبك .

## 24 \_ شيطان بأجنحة متكسرة .

هل صرخت يوما وحدثت المطر؟

هل إشتقت إليه ليغسل قلوب البشر

كم هي في حاجة القلوب لتلك القطرات الحساسة التي تسقط من شقوق السماء

لتروى ظمأ قلوب عطشى للحياة.

كم نحن في حاجة إلى المطر لنغسل قلوبنا من الحقد والكراهية والحسد والتسلط، القلوب الندية والرقيقة هي فقط من تعرف قيمة المطر، لأنها تدرك أن المطر يفتح الأزهار بعد طول صبر.

ما أحوجنا للمطر حتى يعقم لنا الهواء ويهبنا البصر والبصيرة .

...ريهام تنظر إلى هذا الشيطان الذي أجبرتها الظروف أن تقوده إليها

هي لم تشفق عليه ، بل أرادت أن يتجرع كأس العذاب ويعاني مما عاناه حبيبها حكيم ، هي لم تشعر أنها أخطأت بأن تختار له العذاب وبلا ندم.

أليس في القصاص عدالة شرعها الله لتشفى غيظ القلوب، هي تقتص لحكيم

هي ولية قصاص حبيبها .

..تنظر إليه ريهام بتشفى بعد أن قامت بتكليفه وتعليقه من قدمه، ورفعته إلى أعلى وربطه بمزلاج الباب، ورأسه تلامس الأرض وكاتمة فاه .

هو لا يزال في غيبوبته، ولا يشعر بما حدث له ، هي فكرت أن تأخذه لقسم الشرطة وتتم العدالة هناك ،ولكن أجلت تقديمه للعدالة وتعذيبه وأن تسمع إقراره ،أخذت هاتفه من جيب الجاكت ،وراحت تبحث عن الفيديو الذي قام بتصويره لحكيم، ومن حسن حظها.أنه ليس هناك رقم سري لفتح الهاتف ولم يكن ذلك غريبا، فتلك النوعية، لا يشغلها ذلك، ولا عقلها يستوعب معنى الخصوصية ، لم تجد الفيديو، وزاد توتر ريهام، وراحت تفتح مهملات الهاتف، حتى انتقضت سعادة وفرح ، وجدت الفيديو داخل مهملات الجهاز فتحته ، الدموع لها نكهات خاصة لا نعلم إلى أي مدى يصل بنا مذاقها .

،تتألم مما تراه وتشاهده في الفيديو وتكاد أن تصرخ من فعل بشر تخلوا عن إنسانيتهم.

هي تذوق دموعا من نوع آخر لم تعتاده ، ماهذه البشاعة .تستمع لتوسلات حكيم لهم وهم يسخرون منه ويضحكون بقهقهات عالية .

دموعها تنسكب، وتتأرجح بين الصمت والصراخ، فعل إجرامي مؤلم وبشع/ انهم يتلذذون بجريمتهم ، يحتفلون بها .

تشعر بالطعنة التي تلقاها حكيم وتنظر للشيطان بقسوة وتمنت أن تمزقه.

هو من خلق أمر الفراق وهم من خلقوا لها وداع لم تتخيله يوما، دموعها تتناثر حتى غطت ملامح وجهها .

.تذكرت هاتف حكيم وتمنت أن تجده معه ولم يخب ظننها ،وجدته في الجيب الداخلي للجياكت .سيطرت على دموعها لأنها تدرك أن الدموع لن توقف

الزمن ولن تعيد الأمس ولن تحبس الشمس، الدموع لن تقف بعقارب الساعة ودائما تسير بنا للخلف .. حالها مضطرب ، تنظر له كريح هوجاء تفسد الهواء وتبعثر الماء وتغر لون السماء ويمزق الورود الياضعة التي تتشبع بالحياة ،

أ البرنس يفيق من غيبوبته ، صدمه حاله . يصرخ بصوت مكتوم تحجزة كمامة على فمه، يحاول أن يتخلص من قيوده المحكمة فيجد الفشل ويصطدم كل مرة بالأرض ، ينظر إليها نظرات دهشة وتعجب وكأنه يسألها عن سبب ماهو فيه . يستشعر أنه يعيش كابوس مرعب ، هي لم تهتم به وتنظر له نظرات تشفي مصحوبة بإبتسامة ساخرة ..

..هو فقد المقاومة وبدأت نظراته تتغير من مقاومة إلى إستسلام ، ينظر لها نظرات توسل وعطف ،أسئلة تجول في خلد له لم يجد لها إجابة. راح يقلب في عداوته وشقاوته فلم ينجح في إيجاد رابط يتناسب وحاله .

..هي تعلقت نظراتها به ، تتشفى فيه بهدوء، ولم لا وهو من خلق لها وحكيم دنيا الخمول وجعلهما يقفان بعيدا عن ظل الأحلام . طوق رقبتيهما بأغلال

اليأس، هو من فجر الصباح ،وحبسهما في ظلام حالك..قتل أمانيهن على لوحة السطور حتى أصبحت باهتة ، هو من جعلها تشكو من معاني حياة ،أصبحت سلبية ، غابت عنها الشمس والدفء..هو من جعلها لا عمل لها سوى السفر بالشكوى في فضاء بلا حلول..عائدة من مجاهدة تدور في فلك الظلام فتصطدم بالفراغ .

..مضى الكثير من الوقت ،حتى انتصف الليل وعيناها معلقة عليه ، لاشك أنه يعاني العطش ولن يجد قطرة ماء ، يعضه الجوع ولن تسكنه له بقطعة خبز.

..هي جعلته لا يرى سوى السحاب الأسود .يري كل شئ بنظرات مقلوبة.

..عاصفة قلبها لم تهدأ فهي تتعامل معه بهدوء ولا تعرف أن هذا الإسلوب هو منهج مخبراتي ، جعلته يعاني السهر، ينفق كل الثواني والدقائق في حزن ووجع وألم ، توزع عليه بين الحين والحين نظرات الغموض ، نظرات له لغة تحتاج لترجمة.

هاجرت به إلى طريق الإنهيار ولم تكتفي وراحت تتلاعب بأعصابه أكثر وأكثر فأحضرت ايناء به ماء ساخن مغلى يتصاعد منه البخار بكثافة ووضعت به جوار ممسكة بأسفنجة كبيرة وحدثه .

...ريهام ..أنا حشيل الكمامة من على وجهك إن صرخت أو أجدثت صوت عالي سوف أحرق وجهك الجميل بالماء الساخن أولا وبعد ذلك هناك ماء نار جاهز لتحويل وجهك إلى جمجمة ...فاهم مااسمعش صوت عالي ولكن حسيبك تتكلم بصوت واطي .

..البرنس ( هز رأسه بالموافقه وتهلل وجهه بالفرح قليلا )

..أزالت ريهام الكمامة من على وجهه.

..البرنس ..مممكن افهم أنت عاوزه مني أيه ؟

...ريهام ...مش عاوزه حاجة . مزاجي أخليك كده ، محتاجة أعذبك شوية .

...البرنس ..تعذبيني ليه ..؟ هو أنا أعرفك !..

...ريهام لا طبعا لا تعرفني ولا أعرفك ؟

..البرنس ..طالما لا تعرفيني ولا أعرفك بتعملي فيه كده ليه ..؟

..ريهام ..هو لازم أعرفك علشان أعذبك .

..البرنس ..أه طبعا لازم تعرفيني ول لازم من سبب لبي بتعمليه فيه ده ؟

..ريهام ..مش شرط يكون هناك سبب علشان أعمل فيك كده !

..البرنس ..مفيش قعل من غير سبب؟

..ريهام ...واللي يعمل نفس الفعل من غير سبب يستحق أيه ؟

..البرنس ..ححكم عليه بالموت علشان هو نسان جبان .

...ريهام ..( تبتسم ) .. وانا رضيت بحكمك وإن اللي يعمل كده يستحق الموت ...موافق على حكمك ولا  
حترج في كلامك .

...البرنس ..موافق ومش أنا اللي أرجع في كلمتي .

...ريهام ..( تفتح الهاتف وتقرب منه وتقوم بتشغيل فيديو دفن حكيم .

...البرنس يشاهد الفيديو ويرتعش والإحمرار يكسو وجهه الأسود فيصبح قائما .

...ريهام .. تقدر تقولي خطفت ده ليه ودفنته..هل بحثت عن سبب

هل تعرفه أو يعرفك ...ليه مستعجب أني بعمل فيك كده وانا لا اعرفك أو تعرفني ، ليه  
مستغرب أنه مفيش سبب ، أنا عملت فيك الي أنت عملته وبجازيك من جنس عملك يعني  
ماظلمتكش ..قولي تعرف هذا الرجل

( تبدأ ريهام في تسجيل اعترافه )

...البرنس ...لا مااعرفوش !

...ريهام ....فيه سبب بينك مايبينه خلاك تخطفه أو تدفنه ؟

...البرنس ...لا ؟

...ريهام .زخلص كده أنت اعترفت ولازم تموت وانت حكمت على نفسك .

...البرنس ..( بتوسل ) اسمعيني أنا عملت كده بأوامر .

...ريهام ..أوامر ..أوامر ايه ..ومن مين ؟

...البرنس ..من ناس فوق فوق اوي .

...ريهام ..وانت تعمل اي حاجة يقولوها ..لو طلبوا تقتل حتقتل .

تخطف تخطف من غير ماتسأل .

..البرنس ..آه ..بنفذ أوامرهم .

.. ريهام ...وأيه المقابل ؟

البرنس ..باخذ فلوس على كل راس وبستفاد بحاجات تانية .

.. ريهام ..وايه الحاجات التانية ؟

..البرنس ...مايخلوش الآداب يقرب من مكان في حمايتي

وبينفعوني في أي مشكلة .

...ريهام ...ولما تموت وتقابل ربنا حتقوله أيه وحيقدروا ينفعوك بأيه والناس البريئة اللي بتعمل فيها

كده وتمسك فيك يوم القيامة حتقول لربنا أيه ...قولي

فكرت أنت في مشاعر اللي خطفته ودفنته وتركته صيد للوحوش والجوع والعطش والموت .

.. البرنس ...لا مافكرتش في حاجة من ده .

...ريهام ...خلاص يبقى أنا كمان مش حفكر في حالتك دي وضحك وأشغل موسيقى .

...البرنس ..حسأل سؤال واحد حتجاوييني عليه ؟

..ريهام ...ان كان يستحق حجاب .

...البرنس ..أنت عرفتني منين اني أنا اللي خطفت ودفنت .

.. ريهام ..( كانت تدرك جيداً أنها سوف تتعرض لهذا السؤال وكانت إجابتها حاضره )... قبل ماتاخذ

الهاتف من حكيم كان بعثلي رسالة برقم العربية ولونها وأنا رحت البارحة المرور وجبت اسمك

وعنوانك وعرفت مكان عملك .



## 25 \_مقايضة

سيظل الجمال حاضرا عبر التاريخ الإنساني، حتى أن أساطير الإغريق... خلقت منه آلهة تحكم البشر ولها قداسة عظيمة .

وسموا آلهة الجمال بإلهات الحسن ( الكارائيات باليونانية ) أو الحسنات الثلاثة أو الحسان الثلاثة.

والثلاثة حسب الميثولوجيا الإغريقية القديمة هن إلهات الجمال ، البهاء، الطبيعة ، الخصوبة ، الرقص ، الموسيقى، الإبداع وهن تجسيدات لكل ماسبق.

هن رموز للإمتنان واللفظ وصاحبات إلهات الحسن هن أفروديت وهيرا وكانوا يعتقدون أن تلك الإلهة تجلب الجمال والبهجة والبها ويمنحن حسنهن وجمالهن لجميع الآلهة والبشر الذين يطمخون للسرور في حياتهم.

ولكن هناك فرق بين تقديس الجمال أو الإستمتاع به .. وبين اختزاله في جسد بلا روح، ثم احتقاره/ وهناك نوعان من حب الجمال ، حب الجمال في المرأة وهذا لا يقبل الشراكة وحب الأشياء وهو حب يقبل الشراكة وننادي به و نشجعه، فجمال المرأة يراه الكثير من الناس وخاصة أصحاب المشاعر أنه يتناغم مع الوجود ويزيده جمالا وسحرا وأيضا هناك من يجعل الحب هو تقديس الجمال المطلق.

وغالبية الشعراء والأدباء يقفون كثير أمام جمال المرأة ، وينسجون حوله أساطير من السحر والخيال، ولها نصيب كبير في إبداعاتهم...

وفي واقعنا المعاصر نحترم الجمال بشكل غي عادي ونقدسه أينما وجدنا .

فيكفي أن تسير امرأة جميلة في سوق، لتتهتز أركانها ،، أوتسير في الشارع فتخطف وتسرق أبصار الجميع وهناك من يصيبه الجنون ويسير خلفها .

في كل أركان الحياة للمرأة الجميلة طعم، فلو كانت في باص، أو قطار ماشع الركاب بالوقت وتمنوه أن يطول ،، فالجمال يعتمد عليه رجل الأعمال وصاحب المحل .

..حتى جهات العدالة..القضاء أو الشرطة فرغم حساسية وظيفتهما إلا أنهما يضعفون أمام الجمال وهذا نهج قديم ممتد ومتوارث عبر التاريخ ينتقل من جيل إلى جيل .واذكر واقعة لأحد قضاة البصرة. أحضر رجل امرأته إلى بعض قضاة البصرة ، وكانت حسنة المنقب ، رقيقة الصوت ، ، فمال القاضي لها على زوجها وقال : يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها . ففطن الرجل لميل القاضي لزوجته فقال : أصلح الله القاضي ، قد شككت في أنها إمراةي ، فمرها تسفر عن وجهها ، فوقع ذلك بوافق وسعادة من نفس القاضي ، فقال لها : أسفري رحمك الله ، فسفرت عن وجه قبيح . فقال القاضي لما نظر إلى قبح وجهها :

قومي عليك لعنة الله ! كلام مظلوم ، ووجه ظالم

..كان لجمال ريهام العامل الأكبر في تسهيل الإجراءات داخل قسم الشرطة ،فمنذ أن حطت قدميها داخل المغفر وجدت إهتماما غير عادي ، فيا حظ هؤلاء المساكين عندما يدخلون مغفر شرطة، لا يجدون من يهتم بهم ،وإن وددت السؤال عن قريب لن تجد إجابة، وقد لا لا يسمحون لك مجرد الدخول لتسأل ، أما هؤلاء الذين قادتهم الظروف لعمل محضر لهم إعتداء أو سرقة أو سب وقذف، فغالبا يتم لطعهم وقتا كبير حتى يتذكرون وجودهم، فإن كان محضر ضرب فهو كارثة الضارب والمضروب يتم حبسهما ،وعرضهما على النيابة كأن المضروب يتم عقابه على بلاغه، ولأن الأمر شاق بشكل لا يتحمله بشر من حبس في حجرة غير صحية ،غاية في البرودة، إن كان الوقت شتاء، وحارة بشكل غير عادي إن كان الوقت صيفا حتى أن الجدران تَشْرِعُ عرقا، وفي الداخل يختلط الحابل مع النابل ، اللص ، والبلطجي ، ومتعاطي المخدرات والمتاجرين فيها مع أشخاص بسطاء قادتهم الظروف للبحث عن حق فمكانة من دخل في قضية ضرب أو اتهام كيدي أو سب وقذف أو إستيقاف في لجنة وغير ذلك من الجنح البسيطة هي نفس مكانة المجرم.

..انتهى التحقيق مع البرنس أمام رئيس النيابة وتم عمل محضر بواقعة الخطف وتحرير هاتف البرنس وهاتف ريهام

الذي سجلت به إعتراف البرنس وكان هنا ك سؤال في غاية الخطورة

لم تعمل له ريهام حسابا ، عندما سأل البرنس عن المكان الذي دفن فيه حكيم. شحب وجهها واحمرت وجنتيها فلو هو يعلم مكان الدفن لاكتشفوا نجاة حكيم وبحثوا عنه ،

لكن خدمتها الظروف ، ولم يتذكر المكان ، لأنه في صحراء بعيدة ، ليس هناك علامة واحدة يمكن الإهتمام بها، وما ساعدها أكثر ضعف ذاكرته فهو يبدو أنه كان متعاطيا للمخدرات وقتها .

..رئيس المباحث ..( ينادي على أحد المخبرين )..يدخل المخبر ..تحت أمرك ياباشا .

..رئيس المباحث ..خد المتهم على الحجز .

«المخبر للبرنس ..امشي قدامي وبلسعه على قفاه .

يخرج المخبر بالبرنس .

همت ريهام بالإنصراف بعد أن شكرت الضابط .

..رئيس المباحث ..( مبتسما ) ياريت رقم تليفونك ريهام هانم علشان لو إحتجناك في إستفسار ؟

..ريهام .....بكل ممنوية( قهليه الرقم ) .

...ابتسمت للضابط وشكرته مرة اخرى بهزة رأس وهي في الطريق للباب حدث مالا يخطر على بالها.

دخل رجل فارح الطول .جسده يبدو قويا ..أصلع الرأس قليلا

يبدو في العقد الرابع من العمر . صوته أجش وبه خشونة وغلظة .مخاطبا ريهام ..

...انتظري ريهام هانم ، حنحتاج حضرتك .

الرجل...طبعا وهل يخفى القمر ؟..

اقترب الرجل من رئيس المباحث وأبرز له شيئا يبدو أنه هويته .

رئيس المباحث .. ( مرحبا ) أهلا هاني بك!

الضابط هاني هز له رأسه بتعالي .

ريهام أدركت أنه ضابط وانتابها توتر من الشخصية وإحساس غامض ..

الضابط هاني .. ( مخاطبا رئيس المباحث ) فين المحضر؟

رئيس المباحث .. ( بدهشة وإبتسامة مصطنعة ) أنهي محضر يا فندم !

الضابط هاني ... اللي عملته الأستاذة للبرنس .

..رئيس المباحث ممسكا بأوراق المحضر وباعدا عن مكتبه ومقتربا من الضابط هاني .

...اهي أوراق المحضر يا فندم !

الضابط هاني يمسك بأوراق المحضر مبتسما في سخرية وناظرا نحو ريهام وقام بتمزيق أوراق المحضر !

رئيس المباحث .. أيه يا فندم ده ؟

الضابط هاني ..انت دورك انتهى وانا حبدأ التحقيق في الواقعة من جديد .

رئيس المباحث ..محاولا الاعتراض الروتيني ..

..ولكن يا فندم .

الضابط هاني ..مالكنش واتفضل حضرتك، عاوز اشوف شغلي، واتجه نحو مكتب رئيس المباحث ،وجلس عليه . وخرج رئيس المباحث شاعرا بالمهانة .

... ريهام أصابها القلق ،والتوتر فهاهي خيوط اللعبة تكشف ومن وراءها ولكن هي لم يغب عنها أنها في موقف صعب تحتاج فيه الحكمة والهدوء .

الضابط هاني وهو يرمق ريهام بنظرات غامضة وابتسامات مابين الإستهجان والتشفي .

...حضرتك يااستاذة ريهام متهمة بخطر مواطن شريف ةحبسه وتعذيبه !

ريهام ..أنا متهمة !

..نعم متهمة بالخطف والتعذيب وأنت اختطفتي المواطن محمد أحمد مطاوع ابراهيم .

..انا اللي بقيت مجرمة وخطفت ؟

...نعم وقيدتيه وعذبتة طوال الليل ولمدة اقتربت من يوم كامل وتحديدًا الخامسة مساءً الأمس حتى العاشرة من صباح اليوم الذي أتيت به إلى هنا .

...وأنا يعني حطفته واجيبه هنا بنفسى لمغفر الشرطة ؟

...عادي حتى تبعدى شبهة الخطف عنك وتلفقي له اتهام .

ريهام تدرك أنه يحاصرها بكل قوته وتحتاج الكثير من الدهاء للسير في مبارزة عقلية يبدو انها غير متكافئة .

...ياسعادة الضابط المحترم مش حينقع اللف والدوران وكلامك ده..فيه فيديو في هاتفه، مصور فيه جريمة الخطف بنفسه وكمان إقرار كامل مسجله على هاتفى .

....( يضحك ساخرا وبقوة ) تقصدي الحريز دول هاتفك وهاتفه ..( يمسك بالهاتفين ويضعهما في جيبه )..

...أنت متعريفش إن البرنس كان عامل محضر فقد هاتفه ولم نصل لمن وجده لأن هاتفه ضايع من يومين ..ويمكن يكون رجل خير ،أو شرير وجده واستخدمه في خطف وتصوير المخطوف ..والإعتراف اللي في هاتفك مالوش قيمة بدون إذن نيابة ...وبعدين انا خلاص صادرت الحريز في جيبى ومحدث حيقدر يطلعهم ..لو معاكي دليل تاني قدميه .

.. ريهام أدركت أنها وقعت في فخ ،لا نجاه منه فهم قادرين على فعل كل شئ ..حاولت التماسك والهدوء ، ابتسمت للضابط بشخيرة .

... برافو حقيقي برافو أنا دلوقت أصبحت من مجتى عليها لجانية... بقول لحضرتك ايه ياهاني بك .  
... قولي بسمعك .

..تعالى نلعب على المكشوف وكل واحد يُظهر ورقة .

.. بسمعك ،كملي .

... بقصد ندفن الموضوع خالص ومايتفتش ولا أنا اتضر او غيري يتضرر .

..يقف من على كرسية مبتسما ..ده كلام العقل .

وخصوصا ( يقترب منها ، واحدة زي القمر زيك ، حرام في السجن والبهدة .

...خلاص نقفل موضوع الخطف والبرنس ومش حدور على الحقيقة وحدفنها في النيل ، ولكن ليه طلب بسيط مش حيسبلك مشكلة .

...قولي لو كلب يستحق مفيش مانع .

... أنا كل طلبي شهادة وفاة لحكيم عارفه حتقدر تتصرف فيها وطالما هو اختفى ومات مافيش داعي للقضية

المنظورة امام النائب العام . مش عاوزه سمعته تتلوث بحكم وخيانة وانت عارف انه بريئ .

... يعني عاوزه شهادة وفاة تقديمها للنائب العام وتتقفل بيها القضية .!

..تمام سيادتك فهمتني.

...الضابط هاني يمشي ذهابا وايابا في المكان وهو يفكر في عرضها وطلبها شهادة وفاء وجد أنه أمر منطقي جدا ويسدل الستارة على موضوع حكيم.

...موافق ريهام هانم ، حضرتك حتروحي المشرحة غدا ، فيه حادثة أمس ،سيارة خبطتها تريللا ،وهشمتها والجثة تاهت ملامحها..حكلم المدير وأوصيه واديه فكره عن اسم حكيم وانه صاحب جثة الحادثة ، حتروحي تتعرفي على الجثة وتاخدي منه جواب لطبيب الصحة ، حيطلع تقرير، تروحي بيه للنيابة تاخدي بيه تصريح دفن ابقني انت كلفي اي حد يستلم الجثة ويدفنها بمقابل مالي وبعد كده تتوجهي لمكتب الصحة وتستخرجي له شهادة الوفاة

\_نهاية بلا بداية .

الحياة نوتة موسيقية توزعت على العازفين، الكل يعزف ،والأغلبية لحنها نشاذ، أوتار توزعت علينا، عشقنا الطبللة والرق ، ليتنا كان خيارنا الدرامز فهو يخفف من الوتر ويمنح إحساس هائل من الإيجابية والقدرة على التعبير.

هؤلاء المساكين إختاروا الناي الحزين ،والعزف على الأطلال

...من اختار الجيتار ختار العزف بعيدا في فضاء الأرواح المتمرده.

الأوتار تعزف أنغامها، والطيور تطير بأرزاقها، وتبقى أقدار الليالي تمطرنا بالوجع ،ليت لنا سلطان على أقدار الليالي لطعنا الوجع، وأسقطناه قتيلا، بلا عودة ،ولكن هكذا خُلِقنا بين مسير ،ومخير ،تحت عرش ملك هو من يريد..نحن نتمنى وتر البسمة دائما، ولكن هو شاء أن يجعلنا في إبتلاء وإختبار ما بين ثواب وعقاب .

... أعظم هندسة في الحياة أن تبني جسرا من الأمل فوق بحيرة اليأس...

وأعظم طب في الحياة أن تعالج الروح قبل المرض...

وأعظم جغرافيا في الحياة أن ترسمها خريطة ،بسهول خصبة ،في مساحات شاسعة، متزامية الأطراف حتى وإن رسمت على أطرافها الجبال تظهر صغيرة أمام .....

المساحات الخصبة ،وتختفي الوديان ،والكثبان الرملية وتشق الأرض بالانهار ،والترع وتكثر من مساحة الأشجار والورود .

...أعظم تاريخ في الحياة ماتكتبه أنت بيدك وتراه بعينيك فتاريخهم زيف وخداع ...

...هل سألت نفسك يابطلي لماذا اللون الأسود يخترق عالمنا ،وإن أشفق علينا تحول للون الرمادي ويظل يعكر حياتنا ،بعد أن استعمر ألوان الطيف ،وحبسها في أعماق متداخلة ومتشابكة بلا فصل في الألوان...

... إطمئن يابطلي ،فرعم قدرة الظلام في التأثير على حياتنا، عليك أن تثق أنه، بداخلنا النور ،والضياء ولا يجد طريق يتسلل به من داخلنا سوى لدى أصحاب القلوب السوداء والعقول فاقدة البصيرة .،لا تلتفت للون الأسود وإبتسم في وجهه وسخره كلون تستخدمه كلوحة وقتما شئت لا أن يسود صفحتك كما يفعل مع الآخرين، واحذر أن تتوه بين

أحلامك وطموحاتك، تَسَلِّحْ بسيف الأمل فهو درع الكفاح الأول في الحياة ، هو من يخلق روعتها..

...أغمض عيناه ، يحاول أن يبتسم ، راح يحلق ويطير في فضاء الأحلام، يحرر نفسه من سجنه ،وخوفه، يغني في

دروب المنام أغنية ما أحلي الحرية..

فجأة وجد حكيم الغريب يأتي إليه في المنام مبتسما يحدثه..



...إننا جميعا لدينا أحلام ،ولكل شئ حلم يخصه ، يمسك بيد حكيم ،وكأنه يقول له تعالى معي .

، ظن حكيم أنه سوف يقوده في رحلة جميلة، ممتدة إلى الشروق الجميل ،والأمل البهي ، فأحلامنا تداعب جفوننا وجنوننا ،و نقف فترات طويلة نتأملها، مسقوفة في السماء، حتى أننا نحتاج أن نفكر ، كيف نرتب أحلامنا ونرسلها للسماء..

..قاد الغريب حكيم حتى توقف أمام جدار حائط العنبر.

نظر حكيم إلى الجدار، وجد أنه مقسوم إلى قسمين يفصلهما خط في المنتصف، وكل قسم به رسوم كاريكاتيرية كالرسوم المعتادة التي يرسمها الغريب.

..توقف به أمام الجزء الأيسر من الجدار يعلوه رسم كاريكاتيري لوجه قبيح بأنياب كبيرة وأذرع طويلة وكأنها تحتض شيئا كبيرا.

..حكيم ..هذا هو الشيطان ؟..

الغريب ..هز رأسه .

حكيم يرى كاركاتير رأس الشيطان يخرج منه أيادي تحتض شيئا كبيرا ..

راح حكيم ينظر لهذا الشئ ، اقترب من الجدار حتى أصبح ملاصقا له،رأي أوكتاجون كبير مثنى الزوايا ،داخله أوكتاجونات تصغر شيئا فشيئا ،وتنتهي بنجمة خماسية داخل شكل خماسي..، يحيط بالأوكتاجونات سور كبير أعلاه شكل لقواعد عسكرية مختلفة محصنة بعضها بوحدات مدفعية ،وبعضها بدبابات، والبعض مدافع، وكثير من الجنود المرتزقة يحملون البنادق ، الكل يصب نحو الحرافيش خارج السور.

## 26 -..خارج السور.

حرافيش تهرب من حرارة الشمس ،بعضهم جوعى وعراة يتقاتلون على كسرة خبز، أو قطعة قماش بالية ..يقاتل بعضهم بعضا ، من أعلى السور، يمدونهم بالأسلحة ،كاريكاتير لطائرات تحلق في الفضاء تُسقط طعام على الحرافيش ويلتقطه الحرافيش في صراع مرير وكل من يتذوقه ما بين المرض و الوجوع ،عصابات تخرج من شقوق معلومة في السور تخطف الأصحاء من الحرافيش للمتاجرة فيما بينهم وما بين سكان الأوكتاجون ببيع أعضاء بشرية أو عبيد.

حكيم .. يصيح هي ...الرؤيا ..أوكتاجون.؟

الغريب.. يهز رأسه، ويشير إلى وجهين بلحيتين كبيرتين ينظر كل منهما للآخر بتربص وغل، وكل منهما أعلى عمامته لا إله إلا الله ..

..حكيم ..تقصد من الرسمة السنة والشيعة ..؟

.. الغريب ..نعم..

..إجابة الغريب بنعم أدهشت حكيم حد الدهشة.

..حكيم ..( بفرحة الله أكبر، أنت بتتكلم زينا !

..الغريب ...نعم ، لا تقف عند ذلك كثيرا ،.دعني أفسر لك ماعجزت عن تفسيره ،تلك الصورة تحوي كل البشر، وماسوف يتعرضون له ،من فقر ،وجوع نتيجة إنهيار محتوم قادم للإقتصاد العالمي ،وسبب ذلك قيام الشيطان بتكئيز الذهب ،والعملات الأجنبية الكبيرة، كالدولار ،واليورو حتى يتحكموا في مصير هؤلاء، وجعلوا لهم تابعين في كل بلاد العالم وكل تابع يحتمي بأوكتاجون...

مع كل إنهيار إقتصادي، يلجأون لتخفيف الحمولة من فوق السفينة حتى تصفية ثلثي البشرية.

..أما شرقنا الأسود ( الشرق الأوسط) فقد جعلوا منا ثيران ينطح بعضنا البعض، من قمة الهرم حتى أسفله ونحن من شجعهم على ذلك ...!

بنقص الإيمان، والعلم والثقة في الله، يشير له للوجهين المتباغضين .

..حكيم ..سنه وشيعة.

...نعم ...يعدون لحرب عظيمة بينهم تخلصهم من المسلمين والمسيحيين في تلك المنطقة

..الغريب .. هم يجعلون منا زومبي حقيقي لا خيالي .

..حكيم ..كده الأمور تتضح شيئاً فشيئاً هم يريدونا الزومبي أو الكسالى (بالإنجليزية Zombie): جثث متحركة المجازي الوعي الذاتي..... يقتلون فينا الوعي ويقومون بتغيينا والتحكم في وعينا الذاتي حتى نصبح زومبي... كأننا نقوم من الموت أو منومين تنوياً مغناطيسياً

..الغريب .. هو ما أردت توضيحه لك .

..حكيم ...والحل ...؟

الغريب ..يبتسم، هم يريدون ما يريدون حتى ولو كانت خططهم تسير بنجاح ..فهناك القوى الجبار، وإرادته بلا حدود، وتعلوا كل إرادة ..

لا توجد حضارة عظيمة أهمل الله مجرميها وأعد لهم ألوان من العذاب والنهاية وتلك الحضارة قد استكملت زينتها، ولم يتبقى إلا أن يأتي أمر الله لها فهي في نقطة النهاية .

..يتجه به نحو الجانب الأيمن، ويعلوها صورة لطائر عظيم الخلق، يبدو على شكل ملاك، يحتضن أيضاً شيئاً كبيراً، اقترب من الحائط فوجد صورة لخارطة العالم.. بها أمواج كثيرة عالية الإرتفاع تحيط بالسفينة من كل جانب

..حكيم ..ينظر للصورة بدهشة ..،كأن الحياة سفينه في بحر خضم بأمواج ودوامات عالية .

..الغريب ..نعم يابني ...المناخ والتغير المناخي في الغلاف الجوي وهو مايرعبهم وتقلبات الطقس وارتفاع درجة الأرض اتنين درجة مئوية كل عام.

..حكيم ...سوف تحدث كوارث طبيعية ، نتيجة ذوبان الجليد فيرتفع منسوب المياه ويُعرض اليابسة للفيضان، والسيول فيغرق جزء كبير من اليابسة .

..الغريب نعم يابني وكل مكان وضعت عليه علامة رمزية هي علامة

...سوف يتعرض للغرق....X

.. حكيم راح ينظر إلى علامة اكس المنتشرة في الخريطة متعجبا

..معقولة .. الأمريكتين ، استراليا ، اليابان ، شمال أوروبا وأسيا، اجزاء من شمال مصر ( الدلتا)

... الغريب .. هم ينسون إن خريطة الحياة يرسمها خالقها ومهما وضعوا من حدود وتقسيمات فهي صورية ومتقلبة في إرادة عظمى .

..حكيم ..ينزل بنظره إلى الدائرة التي إعتاد الغريب على رسمها وداخلها كاريكاتير مستطيل على شكل صندوق غامض ..إلتفت حكيم نحو الغريب

...ماهذا ؟ وماذا تقصد من الدائرة وما بداخلها ..؟

...هي الأرض وبداخلها التابوت ..؟

....حكيم ..وما هذا التابوت ؟

..إنه تابوت السكينة بعض من إرث آل يعقوب سيرثه المسلمين .

...حكيم تقصد أن هناك طالوت آخر سوف يأتي كطالوت بني إسرائيل .

... الغريب نعم وقد يكون اسمه في التابوت أولا يكون وله صاحبه .

... ولماذا وضعته أسفل صورة الغرق .

... لأن الله أعلم يابني أن يأتي قبل الغرق أو بعده ..هو يأتي بعلم ومعرفة يهبها الله له تسبق فكر البشر ، فإن كان قبل الغرق فسوف يدمر كل الحديد .

..حكيم ...تقصد الأسلحة الحديثة ؟

..الغريب ..نعم ..سوف يتحكم في علمها وشفراتها إلى حد يرعب أصحابها فتصبح بلا قيمة لهم ، وإن أتى بعد الغرق ..سوف يعود بنا الزمن للصحراء والخيول والسيوف... فالغرق سوف يقضي على كل المقدرات الحديثة من

كهرباء وغير ذلك ...

...خذني يابني نحو سريري ..يبدو أنها الراحة ، الراحة الأبدية من حياة فانية والهجرة لحياة باقية .

...يعاونه حكيم حتى يصل إلى سريره وما إن وضع جسده على السريرحتى تجمدت أو صاله وفارق الحياة ...

...حكيم قام من نومه فزعا .. لا .. لا تموت أيها الغريب ، كررها كثيرا حتى أنه أزعج زملاء العنبر ، فتجمع على سريره القس بنيامين والشيخ يزسف ود احمد ..فتح حكيم عينيه وهو يبكي .

..د احمد ..فيه أيه ياحكيم يابني .

... حكيم ينظر نحو سرير الغريب، كان معي يحدثني وأحدثه، يشرح لي كل ما فشلنا في الوصول إليه .

«القس بنيامين ...تلاقيك فكرت فيه كثير فجالك في المنام .

....يتذكر حكيم الرسومات ..ينتفض واقفا نحو الحائط ، كانت الفاجأة نفس الرسومات وبنفس التقسيم يقطعهما خط والشيطان الذي يحتضن اوكتاجون وحال البشر بين الصراع والموت والجوع والطائرات ترمي طعاما مسموما والرسومات الاخرى ، طائر ضخم يحتضن خارطة العالم المحاطة بالبحار والأمواج العالية .

..حكيم ..هي نفس رسوم الحلم ، كيف تحولت لواقع..؟

.. د احمد.. يقترب من الحائط فعلا غريبة تلك الرسومات مختلفة عن السابق وهي أشد دقة ووضوح وتشرح الكثير ويمكن بسهولة فك طلاسمها .

..حكيم .. بعد تفسيره لرؤيتي وكل مايجول بنفسي ..قال لي .

...خد بيدي يابني نحو السرير...يبدو أنها الراحة ، الراحة الأبدية من حياة فانية والهجرة لحياة باقية  
...ثم أخذته نحو السرير وفي ثوان معدودة توقف نبضه ومات .

..يتجه الأربعة نحو سرير الغريب الذي وجدوه يبتسم بلا أنفاس ونبض .

## 27 \_ حلم ولد ميتا .

كانت سعادة ريهام غير عادية بعد أن أمسكت في يدها شهادة وفاة حكيم وانطلقت مسرعة نحو المستشفى لتقابل د تيسير عبود وترتب معها خروج حكيم من المفشفى ..عندما وصلت إلى المشفى وجدت كردون أمني حولها ومنع من الدخول والضابط هاني يقف بالقرب من المبني ، اتجهت إليه مسرعة .

..فيه أيه هاني بك ؟..

هاني ..د تيسير عبود تعيشي انت .

..انت بتقول ايه .

..زي مابقولك تعيشي أنت عمل إرهابي خسيس راحت ضحيته .

... ريهام ..خشيت أن تسأله عن عنبر أصحاب الكهف وهمت بالإنصراف ..إلا أن الضابط هاني فاجأها بالقول ..يعني ماسألتيش عن عنبر أصحاب الكهف.

..تفاجئت بالسؤال وراحت تنظر له في توتر ورعب .

..قال لها ..كان عندك بعد نظر غير عادي وسبحان الله لأول مرة تسبق شهادة وفاة ميت قبل أن يموت

.

..وقعت ريهام على الأرض ، أصيبت بجلطة في القلب والدماغ وذبحة صدرية أودت بحياتها .

....والآن يابطلي هل كنت تتمنى تلك النهاية وتموت الحقيقة وأصحابها قبل أن يفعلون شيئاً...هم

أبطال من ورق يابطلي ولا تنسى أنك بطل الرواية الحقيقة والحقائق بين يديك تركها أبطال

الرواية..فهل تعلق صفحاتها وتخشى رصاصة طائشة؟ أم تفتح صفحات الرواية .

تمت بحمد الله وعونه

سميرحمانيه



## فهرس المحتويات

الإهداء .....	ب
1_ البيع .....	1
2_ رؤيا .....	3
3_ لقاء .....	7
4_ اتصال .....	11
5_ حيرة .....	16
6_ أحلام مرتعشة .....	21
7_ أمنيات بين الصمود والضياع .....	24
8_ آهات المحبين .....	29
9_ الإرهاب النفسي .....	32
10_ على الطريق .....	36
11_ عيون لا تنام .....	44
12_ مدينة لا ترى منها سوى سور وبوابة . .....	46
13_ دموع خرساء تبكي .....	51
14_ في حضن المجهول .....	59
15_ في الجنون فنون .....	62
16_ المصيدة .....	70
17_ فلسفة المهايل .....	72
18_ ليلة راقصة .....	83
19_ اللغز الغامض .....	92
20_ حد السيف .....	97
21_ أنا وأنت أصل الرواية .....	100
22_ الفخ .....	102

23_	هل يمكن الخروج من الدائرة ؟	106.....
24_	شيطان بأجنحة متكسرة .	113.....
25_	مقايسة	119.....
26_	..- خارج السور.	128.....
27_	حلم ولد ميتا .	133.....
	فهرس المحتويات	135.....

.